الإسراء

هدية

مجلة إسلامية شاملة

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

العدد 172

محرم / صفر 1446هـ تموز / آب 2024م

المشرف العـــام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحـريـر

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج

يوسف تيسير محمود

هيئة التحـريـر

أ. د. جمال أحمد زيد الكيلاني

أ. د. حسن عبد الرحمن السلوادي

د. صبحي محمد عبيد

د. لؤي عزمي غزاوي

أ. محمد خليل جاد الله

المراسلات: مجلة الإسراء

الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 - القدس / ص.ب : 1862 رام الله - تلفاكس : 02 ـ 6262495 / 02 ـ 2348603

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.ps للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.ps

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

القدس عاصمة فلسطين الأبدية

فهرس العدد

افتتاحية العدد

تأملات في نصر المهاجرين والأنصار — الشيخ محمد أحمد حسين — 4

كلمة العدد

فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ — الشيخ إبراهيم خليل عوض الله — 16

مناسبة العدد

التأريخ بالهجرة ..الأصول والفكرة.. الأحكام والعبرة — الشيخ د. أحمد خالد شوباش — 29
الهجرةُ النبويةُ عَذابات ما قَبْلَ القِطَاف — الشيخ عمار توفيق بدوي — 38
مشاهد من المعجزات الربانية في رحلة الهجرة النبوية — الشيخ د. محمد يوسف "الحاج محمد" — 44

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب — الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديـــــار الفلـسـطينية — 50

فهرس العدد

شهيد في رحاب الله

العالم العلّامة والحبر الفهَّامة الدكتور يوسف سلامة شهيد في رحاب الله	د. حمزة ذيب	60

قضية معاصرة

الجرائم الإلكترونية	أ. يوسف عدوي	67

أبعاد فكرية ودعوية

المرأة في الإسلام: كرامة واحترام	أ. محمد جاد الله	78
منافع الاستيقاظ المبكر ونصائح لما بعده	أ. شريف مفارجة	87

أدبيات

مضرب الأمثال	أ. هالة عقل	93
اقرأ وتذكر	أ. إيمان تايه	99

نشاطات ... ومسابقات

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ودوائر الإفتاء الفلسطينية في محافظات الوطن	أ. مصطفى أعرج	103
مسابقة العدد 172	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 170	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

تأملات في نصر المهاجرين والأنصار

الشيخ محمد حسين/ المشرف العام

وقع حدث الهجرة من مكة المكرمة إلى غيرها، حتى استقرَّ في نهاية المطاف إلى يثرب - التي باتت تعرف بعده بالمدينة المنورة - لسبب رئيس، يتمثل في العداء الذي واجهته دعوة الإسلام وحاملوها وعلى رأسهم مُبَلِّغُها الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، والهدف الرئيس منها حماية دعوة الإسلام الفتية من الاستهداف بالبطش، حتى يُفسح المجال لها بالانتشار والبقاء في منأى عن مكر أعدائها وكيدهم وبطشهم، فلما اشتد الخناق على الثلة الأولى من المسلمين، وضاقت أرض مكة عليهم، كانت الهجرة من بيئة الاضطهاد إلى بيئة الأمن والسلامة، للتمكن من حفظ دعوة الإسلام والعمل على تبليغها للناس، وتحقق في أعقابها نصر المؤمنين، وانقلبت مجريات الأمور رأساً على عقب، والتذكير بذلك يفيد المضطهدين اليوم، الذين يواجهون أفعال الفتك والتدمير والإبادة، في تعزيز أملهم بتغير الحال، وما ذاك على الله بعزيز، الذي وعد المستضعفين من أمثالهم بنصره، فقال عز وجل: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ}(الحج: 39)

{لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ}:

من أبرز الأمور الجديرة بالتدبر أن الله سبحانه بث الأمل في النفوس المهاجرة بالعودة إلى موطنهم الذي هاجروا منه مرحلياً، ومن بين الآيات القرآنية المطمئنة لذلك تلك التي خاطب فيها الله نبيه المهاجر، صلى الله عليه وسلم، قائلاً: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاء بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (القصص:85)، يبين الشوكاني أن معنى الفرض في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ} هو التَّقْدِيرُ.[1]

ويبين السمرقندي في بحر العلوم، أن قوله عز وجل: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ} يعني: أنزل عليك القرآن. ويقال: أمرك بالعمل بما في القرآن.

وعن ابن عباس قال: «الموت»، وقال السدي: {إِلى مَعادٍ} يعني: الجنة، وهكذا روي عن مجاهد. وروي عن عكرمة عن ابن عباس، قال: «يعني: إلى مكة»، وقال القتبي: معاد الرجل بلده؛ لأنه يتصرف في البلاد، وينصرف في الأرض، ثم يعود إلى بلده، والعرب تقول: ردّ فلان إلى معاده، يعني: إلى بلده، وكان النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، حين خرج من مكة إلى المدينة اغتم لمفارقته مكة؛ لأنها مولده وموطنه ومنشؤه وبها عشيرته، واستوحش، فأخبره الله تعالى في طريقه أنه سيرده إلى مكة، وبشره بالظهور والغلبة.[2]

وقيل: إن سورة القصص مكية، وَفِيها آيَة لَيست بمكية وَلَا مَدَنِيَّة، وَهِي قَوْله تَعَالَى: {إِن الَّذِي فرض عَلَيْك الْقُرْآن لرادك إِلَى معاد} نزلت هَذِه الْآيَة بَين مَكَّة وَالْمَدينَة،

1. فتح القدير، 4 /6.
2. تفسير السمرقندي = بحر العلوم، 2 /622.

وَرَسُول الله، صلى الله عليه وسلم، بِالجُحْفَةِ، وَهُوَ منزل من الْمنَازل، وَذَلِكَ حِين هَاجر من مَكَّة إِلَى المَدِينَة.[1]

ويذكر ابن عاشور: أن سورة القصص مَكِّيَّةٌ فِي قَوْلِ جُمْهُورِ التَّابِعِينَ، والرأي الذي يفيد بأن قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ القُرْآنَ لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ} نزل في الجُحْفَةِ فِي طَرِيقِهِ، صلى الله عليه وسلم، إِلَى المَدِينَةِ لِلْهِجْرَةِ تَسْلِيَةً لَهُ عَلَى مُفَارَقَةِ بَلَدِهِ، لَا يُنَاكِدُ أَنَّهَا مَكِّيَّةٌ؛ لِأَنَّ المُرَادَ بِالمَكِّيِّ مَا نَزَلَ قَبْلَ حُلُولِ النَّبِي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِالمَدِينَةِ، كَمَا أَنَّ المُرَادَ بِالمَدَنِيِّ مَا نَزَلَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَلَوْ كَانَ نُزُولُهُ بِمَكَّةَ.[2]

شحن الهمم بالمحفزات:

الهجرة فعل صعب، وإن كانت طلباً للأمن والسلامة والاطمئنان، فتحتاج إلى تهيئة ذهنية وقلبية ونفسية للشروع بها، ومن بين المحفزات التحضيرية والتشجيعية التي استخدمها القرآن الكريم لإنجاح تنفيذ الأمر بالهجرة، الإشادة بالمهاجرين، ووعدهم بالمثوبة الجزيلة، والآيات بالخصوص كثيرة، منها قوله عز وجل: {لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} (الحشر:8)

فالله شهد للمهاجرين بالصدق، وتلك شهادة فخار وعز من رب البرية، منحهم إياها جزاء لهم على تضحيتهم في سبيله سبحانه، وقال تعالى في مدح المهاجرين في سبيله، والإطراء عليهم: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَـئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (البقرة:218)

1. تفسير السمعاني، 4 /120.
2. التحرير والتنوير، 20 /61.

وقال عز وجل: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ} (آل عمران:195) ويقول تعالى:

{الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ} (التوبة:20)

{وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ} (النحل:41)

{ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ} (النحل:110)

{وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} (الحج:58)

مثوبة المهاجرين والأنصار:

لم تكن الإشادة القرآنية قاصرةً على المهاجرين فحسب، بل شملتهم والأنصار كذلك، وثبتت هذه في عدد من الآيات القرآنية، منها قوله عز وجل: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَـئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (الأنفال:72)

ويقول تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} (الأنفال:74)

{وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (التوبة:100)

فالله خص المهاجرين مع الأنصار وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ، بوصف لطيف، فذكر أنهم هم السابقون الأولون، وفي هذه الآية الكريمة ذكر عز وجل أنه رضي عن هذه الثلة المسلمة، وأنهم رضوا عنه سبحانه، وأنه أعد لهم جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

ويقول جل شأنه: {لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} (التوبة:117)

ويقول تعالى: {وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (الحشر:9)

النصر من عند الله القاهر فوق عباده:

يوقن المؤمنون بأن نصرهم على أعدائهم لا يكون إلا من عند الله، تصديقاً لوعده القاطع الحازم الحاسم سبحانه، المتمثل في قوله تعالى: {...وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} (آل عمران:126) وبقوله عز وجل: {...وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (الأنفال: 10)

وحين يكون النصر من عند الله فهو متحقق لا محالة، وعند تحققه يكون مبيناً ومؤزراً، ولن تحول دون تحقيقه جحافل الظالمين ولا ترسانتهم، فالله قاهر فوق عباده، مصداقاً لقوله جلَّ شأنه: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ} (الأنعام:18) ويقول تعالى: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ} (الأنعام:61)

ومعنى: {القاهر فوق عباده} أي الغالب والعالي عليهم، ويقال: القادر والمالك عليهم، وَهُوَ الْحَكِيمُ في أمره، الخَبِيرُ بأفعال الخلق.[1]

ومعنى القهر: الغلبة، والله القاهر القهار، قهر خلقه بقدرته وسلطانه، فصرفهم على ما أراد طوعاً وكرها، يقال: أخذت الشيء قهراً، إذا أخذته دون رضا صاحبه، ومعنى القاهر في صفة الله تعالى: يعود إلى أنه القادر الذي لا يعجزه شيء.

ومعنى {فوق} هاهنا: أن قهره قد استعلى عليهم، فهم تحت التسخير والتذليل بما علاهم من الاقتدار الذي لا ينفك عنه أحد.[2]

ومن الشواهد الواقعية في تاريخ المسلمين لتحقق النصر للمؤمنين، وقهر أعدائهم بقدرة الله، نصرهم في بدر، وكانوا ضعفاء أقلة، وقد منَّ الله عليهم بهذا النصر المؤزر، فقال تعالى: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} (آل عمران:123)

1. تفسير السمرقندي = بحر العلوم، 1 /438.
2. التفسير الوسيط للواحدي، 2 /258.

وعلى العكس من ذلك، فقد ابتلاهم الله بالجراح لما أعجبتهم كثرتهم في حُنين، وأثبت سبحانه خبر ذلك في قرآنه الكريم، فقال جل شأنه: {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ} (التوبة:25)

فالمهاجرون والأنصار شهدوا بدراً وحنيناً، وتلقوا منهما درساً عقائدياً بارزاً تمثل في الإيمان بأن النصر من عند الله، يهبه لمن يشاء، ويمنعه عمن يشاء، وهذا الإيمان يحتاج للتسلح به المؤمنون في كل زمان ومكان، وبخاصة وهم يواجهون حروب الإبادة والاستضعاف، وتهديد البقاء والوجود.

ساعة العسرة وزيغ الأبصار وبلوغ القلوب الحناجر:

يصل الحال بالناس في بعض الظروف أن تزيغ أبصارهم، وتبلغ قلوبهم الحناجر، حين يُواجَهُون بقوة محاربة تستهدف اقتلاعهم من أراضيهم، أو إيقاع أبلغ الأذى بهم، ومن الأمثلة الشاهدة تاريخياً وقرآنياً على هذا الحال، ما حصل للمسلمين لما حوصروا يوم الأحزاب، من قبل أعداء تحالفوا ضدهم، فخافوا وزاغت أبصار بعضهم، وبلغت قلوبهم الحناجر، ووصف الله هذا الحال بقوله عز وجل: {إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا} (الأحزاب:10)

والحنجرة جوف الحلقوم، قال قتادة: شخصت عن مكانها، والمعنى ما ذكره الفراء: وهو أنهم جنود، جزع أكثرهم، وسبيل الجبان إذا اشتد خوفه أن تنتفخ رئته، فإذا انتفخت الرئة رفعت القلوب إلى الحنجرة، ولهذا يقال للجبان انتفخ سحره.(*)

* التفسير الوسيط للواحدي، 3 /461

وجاء في تفسير الثعالبي: أن معنى {وزاغَتِ الْأَبْصارُ} مَالَتْ عن مواضِعَها، وذلك فِعْلُ الواله الفزِع المُخْتَبِلِ.

{وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الحَناجِرَ} عبارة عَمّا يَجِدُهُ الهَلِعُ من ثَوَرَانِ نَفْسِه وتفرقها، ويجد كَأَنَّ حُشْوَتَهُ وَقَلْبَهُ يَصَّعَّدُ عُلُوّاً.[1]

وأشار سبحانه إلى زيغ القلوب في سياق الثناء على المهاجرين والأنصار، وذكر تفضله عليهم بالآلاء والنعم، فقال عز وجل: {لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} (التوبة:117)، فالمهاجرون والأنصار ساندوا النبي، صلى الله عليه وسلم، في زمان عسرة الظَّهر، وعسرة الماء، وعسرة الزَّاد {مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ منهم} من بعد ما همَّ بعضهم بالتَّخلُّف عنه والعصيان، ثمَّ لحقوا به {ثم تاب عليهم} ازداد عنهم رضاً.[2]

وَقَوله: {الَّذين اتَّبعُوهُ فِي سَاعَة الْعسرَة} مَعْنَاهُ: فِي وَقت الْعسرَة، وَكَانَت غَزْوَة تَبُوك تسمى غَزْوَة الْعسرَة، وَكَذَلِكَ الْجَيْش يُسمى جَيش الْعسرَة؛ والعسرة: الشدَّة، وَكَانَت عَلَيْهِم عسرة فِي الظّهْر والزاد وَالْمَاء، فَرويَ أَن الِاثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَة فَمَا زَاد كَانُوا يعتقبون الْبَعِير الْوَاحِد. وَرُوِيَ أَنهم فني زادهم حَتَّى كَانَ الرّجلَانِ يقتسمان التمرة بَينهمَا.

وَقَوله: {من بعد مَا كَاد يزِيغ} قرئَ: "تزِيغ ويزيغ" فَقَوله: "تزِيغ" منصرف إِلَى الْقُلُوب، وَقَوله: يزِيغ منصرف إِلَى الْفِعْل؛ كَأَنَّهُ قَالَ: يزِيغ الْفِعْل {قُلُوب فريق مِنْهُم}.

---

1. تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان، 4 /338.
2. الوجيز للواحدي، 1 /484.

وَأما الزيغ فِي اللُّغَة: فهو الميل، وَلَيْسَ المُرَاد من الْميل هُنَا الْميل عَن الدّين، إِنَّمَا المُرَاد الميل عَن مُتَابعَة رَسُول الله، صلى الله عليه وسلم، ونصرته فِي الْغَزْو، وَاخْتِيَار التَّخَلُّف من شدَّة الْعسرَة.

{ثمَّ تَابَ عَلَيْهِم} فَإِن قَالَ قَائِل: مَا هَذَا التّكْرَار، فقد قَالَ فِي أول الْآيَة: {لقد تَابَ الله على النَّبِي} ؟ الْجَواب عَنهُ: أَنه ذكر التَّوْبَة فِي أول الْآيَة قبل ذكر الذَّنب - وَهُوَ مَحْض [تفضل] من الله، فَلَمَّا ذكر الذَّنب أعَاد ذكر التَّوْبَة، وَالْمرَاد مِنْهُ: الْقبُول.(*)

إبدال الخوف بالأمن للموعودين بالاستخلاف والتمكين:

واجه المهاجرون والأنصار صعوبات جمة، واعترضت مسيرة وجودهم معوقات كبيرة، لكن الله لم يتركهم للظن في حتمية نصرهم، وتبدل أحوالهم للعز والتمكين، فوعدهم سبحانه بالاستخلاف في الأرض، والتمكين لدينهم، وتبديل حالهم من الخوف إلى الأمن، فقال عز وجل:{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (النور:55)

قوله عز وجل: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ} وذلك أن كفار مكة لما صَدُّوا المسلمين عن مكة عام الحديبية، فقال المسلمون: لو فتح الله تعالى مكة ودخلناها آمنين، فنزل قوله: {لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ} يعني: لينزلنهم في أرض مكة، {كَما اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} يعني: من قبل أمة محمد، صلّى الله عليه وسلّم،

* تفسير السمعاني، 2 /355.

من بني إسرائيل وغيرهم، {وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ} يعني: لِيُظْهِرَنَّ لهم دِينَهُمُ الإسلام {الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ} من كفار {أَمْناً} من الكفار.

{يَعْبُدُونَنِي} يعني: كي يعبدوني {لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً} ويقال: معناه يعبدونني لا يشركون بي شيئاً، أي: يظهر عبادة الله تعالى، ويبطل الشرك.

ويقال: نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، رضي الله عنهم، {لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ} يعني: يكونوا خلفاء بعد رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، واحداً بعد واحد.

ثم قال: {وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ} يعني: بعد الأمن والتمكين {فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ} يعني العاصين.(*)

وعن التأكيد على نصر الله للمؤمنين، يقول جل شأنه: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ* الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ* الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} (الحج: 39 - 41)

وهذا الوعد القاطع من رب العالمين، صادق العهد لن يُخلف، وهو مفتوح لشرائح المؤمنين في الزمان والمكان الحاضرين والقادمين، كما تحقق لنبيه، صلى الله عليه وسلم، وأوليائه من المهاجرين والأنصار، الذين صدقوا الله وصدقهم.

ونعمة استبدال الأمن بالخوف، مَنَّ الله بها على المسلمين في واحدة من قصار السور القرآنية، وهي سورة قريش، وفيها يقول جل شأنه: {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ* إِيلَافِهِمْ

* تفسير السمرقندي = بحر العلوم، 2 / 521.

رِحْلَةَ الشِّتَاء وَالصَّيْفِ* فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ* الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ} (قريش:1 - 4)

ولأهمية الأمن فقد جعل الله بيته الحرام مثابة للناس وأمناً، {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} (البقرة: 125)

قَالَ عَطاء: مثابة أَي: مجمعاً.

وَقَالَ غَيره: {مثابة} أَي مرجعاً، وَهُوَ مَأْخُوذ من ثاب، أَي رَجَعَ، وَالْبَيْت مثابة؛ لأَنهم يعودون إِلَيْهِ مرّة بعد أُخْرَى.

قَالَ الضَّحَّاك: لَا يقضون مِنْهُ وطراً، أَي: لَا يملون مِنْهُ. والمثاب والمثابة بِمَعْنى وَاحِد، قَالَ الشَّاعِر: (**مثاب لأفناء الْقَبَائِل كلهَا ... تخب إِلَيْهِ اليعملات الذوامل**)

وَأما قَوْله: {وَأمناً} أَي: ذَا أَمن. قَالَ ابْن عَبَّاس: أَمنه أَن يدْخلهُ الجَانِي فَيَأْمَن، وَلَا يَسْتَوْفِي مِنْهُ حَتَّى يخرج، وَإِلَيْهِ ذهب أَبُو حنيفَة وَأَصْحَابه، رَضِي الله عَنْهُم.

وَقَالَ غَيره: مَعْنَاهُ: أَنه في مأمن من أَيدي الْمُشْركين؛ فَإِنَّهُم مَا كَانُوا يتعرضون لأهل مَكَّة، وَيَقُولُونَ: إِنَّهُم أهل الله وخاصته. وَإِنَّمَا كَانُوا يتعرضون لمن حوله، كَمَا قَالَ الله تَعَالَى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ} (العنكبوت:67).[1]

وَقد ثَبت عَن النَّبِي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرُ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ)[2].

1. تفسير السمعاني، 1 /136 - 137.

2. صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر .

خاتمة:

فهذا ما تيسر من تأملات في نصر المهاجرين والأنصار، ينبه إليها في هذا الزمان الذي اشتد فيه الخطب على المسلمين في بقاع من الأرض، وبخاصة في فلسطين، حيث الفتك والإبادة والتدمير، والابتلاء العصيب، ولم تزلزل الأرض فحسب، بل دمرت بمن عليها في غزة العزة، التي أصبحت كثير من بقاعها أثراً بعد عين، ولم تبلغ القلوب الحناجر فحسب، بل ارتقت شاخصة إلى ربها، وما زال الدمار يتصاعد على مرأى العالم وسمعه، وبإقرار بجح من قوى الشر والطغيان، فحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والأمل بالله ونصره لن ينقطع، ولن تفرغ قلوب المؤمنين من نفحاته، وهو منعقد على أن ينصر الله عباده المخلصين، والمستضعفين في الأرض، كما نصر الله المهاجرين والأنصار والصالحين من أوليائه وأصفيائه سبحانه، وما ذلك على الله بعزيز، ولكن أكثر الناس يستعجلون.

فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

الأصل في البشرى أن تكون بالخير، وقد حفل القرآن الكريم باستخدامها لهذا الغرض، والآية القرآنية الأولى التي استخدم فيها لفظ البشرى، حسب ترتيب سور القرآن الكريم وآياته، هي الآية الخامسة والعشرون من سورة البقرة، التي بشر الله فيها الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ بجنات تجري من تحتها الأنهار، وبما فيها من نعيم وخيرات، فقال عز وجل: {وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}(البقرة:25)

وتوالت الآيات المبشرة بالخير في عدد من السور القرآنية، واستخدمت البشرى في القرآن أيضاً بالشر والعذاب في عدد آخر من الآيات القرآنية الكريمة.

معنى البشارة:

البُشْرَى في الأصل: اسمٌ لِلبِشَارَةِ، وَهِيَ الإِخْبَارُ بِمَا فِيهِ مَسَرَّةٌ لِلْمُخْبَرِ- بِفَتْحِ الْبَاءِ- [1] ويبين الرازي أن البشارة هي الْخَبَرُ الَّذِي يُظْهِرُ السُّرُورَ، وَمِنْهُ الْبَشَرَةُ لِظَاهِرِ الْجِلْدِ، وَتَبَاشِيرُ الصُّبْحِ مَا ظَهَرَ مِنْ أَوَائِلِ ضَوْئِهِ.[2]

1. التحرير والتنوير، 20 /242.
2. تفسير الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، 2 /357.

ويبين الثعالبي أن لفظ {بَشِّرِ} مأخوذ من البَشَرَةِ؛ لأن ما يبشر به الإنسان من خير أو شر يظهر له أثرٌ في بَشَرة الوجه، والأغلب استعمال البِشَارة في الخير، وقد تستعمل في الشر مقيَّدة به، ومتى أطلق لفظ البِشَارة، فإنما يحمل على الخير.[1]

ونقيض البشرى في الأصل هو النذير، وهو مُشْتَقٌّ مِنَ الْإِنْذَارِ، وَهُوَ الْإِخْبَارُ بِحُلُولِ حَادِثٍ مُسِيءٍ أَوْ قرب حُلُوله، وفي وصف النبي، صلى الله عليه وسلم، يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا}(الأحزاب:45)، وَفيه قُدِّمَتِ البِشَارَةُ عَلَى النذارة لِأَن النبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، غَلَبَ عَلَيْهِ التَّبْشِيرُ؛ لِأَنَّهُ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ، وَلِكَثْرَةِ عَدَدِ الْمُؤْمِنِينَ فِي أُمَّتِه، وهو مُنْذِرٌ لِلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ دِينِهِ مِنْ كَافِرِينَ بِهِ، وَمِنْ أَهْلِ الْعِصْيَانِ، بِمُتَفَاوِتِ مُؤَاخَذَتِهِمْ عَلَى عَمَلِهِمْ.[2]

جاء في أضواء البيان: وَقَدْ تُطْلِقُ الْعَرَبُ الْبِشَارَةَ عَلَى الْإِخْبَارِ بِمَا يَسُوءُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} (لقمان: 7) وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَبَشَّرْتَنِي يَا سَعْدُ أَنَّ أَحِبَّتِي ... جَفَوْنِي وَقَالُوا الْوُدُّ مَوْعِدُهُ الْحَشْرُ

وَقَوْلُ الْآخَرِ: يُبَشِّرُنِي الْغُرَابُ بِبَيْنِ أَهْلِي ... فَقُلْتُ لَهُ ثَكِلْتُكَ مِنْ بَشِيرِ

وَالتَّحْقِيقُ: أَنَّ إِطْلَاقَ الْبِشَارَةِ عَلَى الْإِخْبَارِ بِمَا يَسُوءُ، أُسْلُوبٌ مِنْ أَسَالِيبِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ عُلَمَاءَ الْبَلَاغَةِ يَجْعَلُون ذَلِكَ مَجَازًا، وَيُسَمُّونَهُ اسْتِعَارَةً عِنَادِيَّةً، وَيُقَسِّمُونَهَا إِلَى تَهَكُّمِيَّةٍ وَتَلْمِيحِيَّةٍ، كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ فِي مَحِلِّه.[3]

---

1. تفسير الثعالبي، الجواهر الحسان، 1 /198.
2. التحرير والتنوير، 22 /53 بتصرف.
3. أضواء البيان، 3 /195 - 196.

بشارة الكافرين والمستكبرين بالعذاب الأليم:

وردت البشرى بالعذاب والشر في عدد من الآيات القرآنية، منها قوله جل شأنه: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} (آل عمران:21)

بين الرازي أن قَوْله تعالى: {فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ} مَحْمُولٌ عَلَى الِاسْتِعَارَةِ، وَهُوَ أَنَّ إِنْذَارَ هَؤُلَاءِ بِالْعَذَابِ قَائِمٌ مَقَامَ بُشْرَى الْمُحْسِنِينَ بِالنَّعِيمِ.[1]

ويقول عند تفسير قوله تعالى: {فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ}: أنه من الْكَلَامِ الَّذِي يُقْصَدُ بِهِ الِاسْتِهْزَاءُ الزَّائِدُ فِي غَيْظِ الْمُسْتَهْزَأِ بِهِ، كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لِعَدُوِّهِ: أَبْشِرْ بِقَتْلِ ذُرِّيَّتِكَ، وَنَهْبِ مَالِكَ.[2]

وبشر الله الكافرين بعذاب أليم في قوله تعالى:{وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} (التوبة:3)

يبين ابن عاشور أن الْبِشَارَةَ أَصْلُهَا الْإِخْبَارُ بِمَا فِيهِ مَسَرَّةٌ، وَقَدِ اسْتُعِيرَتْ هُنَا لِلْإِنْذَارِ، وَهُوَ الْإِخْبَارُ بِمَا يَسُوءُ، عَلَى طَرِيقَةِ التَّهَكُّمِ.[3]

وسُئِلَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الْبِشَارَةِ تَكُونُ فِي الْمَكْرُوهِ، فَقَالَ: أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذابٍ أَلِيمٍ}(التوبة: 3).[4]

1. تفسير الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، 7 /177.
2. تفسير الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، 2 /357.
3. التحرير والتنوير، 10 /111.
4. فتح القدير، 2 /383.

وبشر الله الكافرين بالعذاب الأليم في سورة الانشقاق، فقال عز وجل:{فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ* بَلِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ* وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ* فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} (الانشقاق:20 - 24)

ومن أصناف الجاحدين المبشرين بالعذاب الأليم، الذين يسمعون آيات الله تتلى عليهم، ثم يصرون على الاستكبار كأنهم لم يسمعوها، وفيهم يقول عز وجل: {يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} (الجاثية:8)

ويقول تعالى: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} (لقمان:7)

استبشار الذين كفروا بذكر غير الله:

بعض الناس يستبشرون بالشر الذي يحسبونه خيراً لهم، وهو في الحقيقة شر لهم، ومن هؤلاء الذين يكفرون بالآخرة، فتشمئز قلوبهم لذكر الله، ويستبشرون لذكر من هم دونه، وفيهم يقول عز وجل: {وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ}(الزمر:45)

قيل في معنى: {اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ} ثلاثة أوجه: أحدها: انقبضت، قاله المبرد. الثاني: نفرت. الثالث: استكبرت.[1]

وأَصْلُ الِاشْمِئْزَازِ النُّفُورُ وَالِاسْتِكْبَارُ.

{وَإِذا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ} يَعْنِي الْأَصْنَامَ، {إِذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ} يَفْرَحُونَ.[2]

وقيل بأن نفوسهم لم تسكن إلى التوحيد، وإذا ذكر الذين من دونه استأنسوا إلى سماعه.[3]

1. تفسير الماوردي، النكت والعيون، 5 /129.
2. تفسير البغوي، إحياء التراث، 4 /92.
3. لطائف الإشارات، تفسير القشيري، 3 /284.

بشارة المنافقين بالعذاب الأليم:

وردت البشارة الصريحة للمنافقين بالعذاب الأليم في قوله عز وجل: {بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً}(النساء:138) يقول الشوكاني: إن إِطْلَاقُ الْبِشَارَةِ هنا عَلَى مَا هُوَ شَرٌّ خَالِصٌ لَهُمْ، تَهَكُّمٌ بِهِمْ.[1]

ويقول ابن عاشور صاحب التحرير والتنوير: وَلَمَّا كَانَ التَّظَاهُرُ بِالْإِيمَانِ ثُمَّ تَعْقِيبُهُ بِالْكُفْرِ ضَرْبًا مِنَ التَّهَكُّمِ بِالْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، جِيءَ فِي جَزَاءِ عَمَلِ المنافقين بِوَعِيدٍ مُنَاسِبٍ لِتَهَكُّمِهِمْ بِالْمُسْلِمِينَ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى طَرِيقَةِ التَّهَكُّمِ، إِذْ قَالَ: {بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ} فَإِنَّ الْبِشَارَةَ هِيَ الْخَبَرُ بِمَا يَفْرَحُ الْمُخْبَرُ بِهِ، وَلَيْسَ الْعَذَابُ كَذَلِكَ، وَلِلْعَرَبِ فِي التَّهَكُّمِ أَسَالِيبُ.[2]

بشارة الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بالعذاب الأليم:

وردت البشرى بالعذاب الأليم للذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ* يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَـذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ} (التوبة:34 - 35)

1. فتح القدير، 1 /606.
2. التحرير والتنوير، 5/ 233.

يذكر الشوكاني أنَّ البِشَارَةَ هِيَ الخَبَرُ الَّذِي يَتَغَيَّرُ لَهُ لَوْنُ الْبَشَرَةِ لِتَأْثِيرِهِ فِي الْقَلْبِ، سَوَاءٌ كان من الفرح أم من الْغَمِّ.[1]

ومن معاني {ويَكْنِزُونَ} هنا: يجمعون ويحفظون في الأَوعية، وليس مِنْ شرط الكَنْز الدفْنُ، والتوعُّد في الكنز إِنما وقع عَلَى منع الحقوق منه، وعلى هذا كثيرٌ من العلماء.

وقال أبو ذَرٍّ وجماعةٌ معه: ما فَضَلَ مِنْ مالِ الرَّجُل عن حاجةِ نَفْسِه فهو كَنْز، وهذان القولان يقتضيان أنَّ الذمَّ في حبس المال، لا في منع زكاته فقطْ.

وتوعد الكانزين بالعذاب الأليم مفسر بقوله تعالى: {يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ} وخُصَّتْ هذه المواضعُ بالذكْرِ لأن صاحِب المال، إِذا رأى الفقيرَ، قَبَضَ جبينه، وإِذا جلَس إِلى جَنْبه تباعد عَنْه، وولاَّه ظَهْره.[2]

استياء الجاهلي من البشرى بالأنثى:

هناك بشرى لم ترق لبعض الجاهلين من الناس، تلكم هي البشرى بالمولود حين يكون من جنس الإناث، ووصف الله حال أولئك من هذه البشرى فقال جل شأنه: {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ}(النحل:58)

ويقول جل ذكره: {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلاً ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ} (الزخرف:17) وقال عز وجل: {يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ}(النحل: 59)

---

1. فتح القدير، 2 /407.
2. تفسير الثعالبي، الجواهر الحسان، 3 /177 - 178.

ففي هذه الآيات القرآنية الثلاث ما يفيد أن الجاهلي كانت تزعجه البشرى بالأنثى، فهي بالنسبة إليه بشرى سيئة، كان يقابلها بوجه مسود، وهو كظيم، وكان بسببها يتواري من القوم للعار الذي حل به، يقول الماوردي أن في قوله: {مُسْوَدّاً} ثلاثة أوجه: أحدها: مسود اللون، قاله الجمهور. الثاني: متغير اللون بسواد أو غيره، قاله مقاتل. الثالث: أن العرب تقول لكل من لقي مكروهاً قد اسودّ وجهه غماً وحزناً، قاله الزجاج. ومنه: سَوَّدْت وجه فلان، إذا سؤتَه.

{وَهُوَ كَظِيمٌ} فيه ثلاثة أوجه: أحدها: أن الكظيم الحزين، قاله ابن عباس. الثاني: أنه الذي يكظم غيظه فلا يظهر، قاله الأخفش. الثالث: أنه المغموم الذي يطبق فاه فلا يتكلم من الفم، مأخوذ من الكظامة، وهو سد فم القربة، قاله ابن عيسى.

{...أَيُمْسِكُهُ عَلَىَ هُونٍ} فيه ثلاثة أوجه: أحدها: هو الهوان بلغة قريش، قاله اليزيدي. الثاني: هو القليل بلغة تميم، قاله الفراء. الثالث: هو البلاء والمشقة.

{أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ} فيه وجهان: أحدهما: أنها الموءُودة التي تدس في التراب قتلاً لها. الثاني: أنه محمول على إخفائه عن الناس حتى لا يعرفوه، كالمدسوس في التراب لخفائه عن الأبصار. وهو محتمل.

وقوله عز وجل: {لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ} (النحل: 60) يحتمل المراد بمثل السوء وجهان: أحدهما: صفة السوء من الجهل والكفر. الثاني: وصفهم الله تعالى بالسوء من الصاحبة والولد.(*)

* تفسير الماوردي، النكت والعيون، 3 /194 - 195.

وعيد الظالمين بالعذاب الأليم:

الظالمون المتغطرسون الذين يوقعون الأذى بالمستضعفين من الناس، توعدهم الله بعذاب شديد لا يقل ضراوة عن العذاب الأليم الذي بُشِّر به الكافرون وسواهم، ومن عذابهم إهلاكهم حسب ما جاء في قوله تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ} (الأنعام:47)

والله يمهل ولا يهمل، وهو للظالمين بالمرصاد، وهو القائل سبحانه: {وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ} (إبراهيم:42)

ويقول تعالى كذلك: {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ} (النحل:61)

وتوعد الله الظالمين بالعذاب في عدد من الآيات القرآنية الكريمة، منها قوله تعالى: {...إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (إبراهيم:22)، وقال عز وجل: {ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً} (مريم:72)، ويقول سبحانه: {فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ} (القصص:40)، ويقول تعالى: {بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ} (يونس:39)، ويقول تعالى: {تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ...}(الشورى:22)، ويقول جل شأنه: {... وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ * وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ} (الشورى:44 - 45)

ومعلوم أن الظلم أنواع ودرجات، أعلاها الشرك بالله، حسب قول لقمان لابنه الذي أثبته القرآن الكريم في قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}(لقمان:13)

ومن الظلم ما يقع من بعض الناس ضد بعض، ومنه الأذى الذي يقع على المستضعفين في الأرض، والله حرم الظلم على نفسه، وجعله بين الخلق محرماً، كما جاء في الحديث القدسي الصحيح عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَنَّهُ قَالَ: (يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا...)[1]

ويوم القيامة يقتص المظلوم من الظالم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ، مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ»[2]

منفرات قرآنية أخرى من الظلم:

القرآن الكريم عقب على حديثه عن الظالمين بما ينفر العاقل من الظلم، فالله لا يهدي القوم الظالمين، وقد نص على ذلك في عشر آيات ضمن تسع سور قرآنية، وذلك على النحو الآتي:

السورة	البقرة	آل عمران	المائدة	الأنعام	التوبة	التوبة	القصص	الأحقاف	الصف	الجمعة
الآية	258	86	51	144	19	109	50	10	7	5

1. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.
2. المرجع نفسه.

ونفي الفلاح عن الظالمين، بصيغة: {..لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} في أربع آيات جاءت ضمن ثلاث سور قرآنية، وذلك على النحو الآتي:

السورة	الأنعام	الأنعام	يوسف	القصص
الآية	21	135	23	37

وتم التأكيد في القرآن الكريم بالنص اللفظي الصريح على أن الله لا يحب الظالمين، بصيغة: {...وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} و{...إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} وذلك في ثلاث آيات ضمن سورتين قرآنيتين، وذلك على النحو الآتي:

السورة	آل عمران	آل عمران	الشورى
الآية	57	140	40

ووجهت اللعنة للظالمين في ثلاث آيات جاءت ضمن ثلاث سور قرآنية، اثنتان منها بصيغة {..لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}، والثالثة بصيغة: {يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ}، وذلك على النحو الآتي:

السورة	الأعراف	هود	غافر
الآية	44	18	52

وتوعد الله الظالمين بالهلاك بصيغ وعبارات عدة، في عدد من الآيات القرآنية، ومنها قوله تعالى:

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ المَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ

أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ} (الأنعام:93)

{... وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ} (سبأ:31)

{سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ}(آل عمران:151)

{وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} (هود:44)

{مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ} (هود:83)

{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ} (إبراهيم:13)

وأباح الله مجازاة عدوان الظالمين بالعدوان، فقال عز وجل: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ} (البقرة:193)

ولما حرم الله موالاة أعداء الدين، وصف منتهكي هذا التشريع بالظالمين، فقال تعالى: {إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (الممتحنة:9)

والظالمون بعضهم أولياء بعض، مصداقاً لقوله عز وجل:{إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيئاً وإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ} (الجاثية:19)

الظلم البشع بسفك الدماء البريئة:

قتل الأبرياء من الناس أطفالاً ونساء وشيوخاً، شيباً وشباناً، بغير ذنب اقترفوه، جريمة نكراء، صورها الله بما تستحق من الفظاعة والظلم، فعلى أثر أول جريمة قتل وقعت في تاريخ البشرية، قال جل شأنه: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ}(المائدة:32)

وَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لاَ تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا" (وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ القَتْلَ)[1]

وتوعد الله القتلة المجرمين، الذين يتعمدون سفك دماء المؤمنين، بويل عظيم، فجزاء القتلة جهنم، يخلدون فيها، وينالون بسبب ما اقترفوا غضب الله ولعنته، وعذابه العظيم، مصداقاً لقوله عز وجل: {وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً} (النساء:93)

والقتل بغير حق من السبع المهلكات، كما جاء في الحديث الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ»[2]

1. صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته».
2. صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب رمي المحصنات.

خاتمة:

هذه بعض مدخلات نيل عذاب الله العظيم، سواء ما كان منها بالبشرى به، أم بما يشير لذلك، وبخاصة عذاب الظالمين، الذين يستبيحون دماء الناس وأموالهم وأعراضهم بغير حق، ويشمل هذا أفراد المعتدين وجماعاتهم، والتذكير بمدخلات العذاب الأليم من هذا القبيل يهدف إلى إنذار الظالمين، وتذكيرهم، معذرة إلى ربنا، كما جاء في آيات التنزيل رداً على اليائسين من اعتبار الجاحدين، حيث قال عز وجل: {وَإِذَ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} (الأعراف:164)، وسوق هذه العينة من المدخلات يهدف كذلك إلى تعزيز يقين المضطهدين المستضعفين وهم يواجهون الاستهداف الظالم لوجودهم وبقائهم وكرامتهم وإنسانيتهم ودينهم وأعراضهم وأموالهم ومساجدهم وأبنائهم وأطفالهم، فالله لظالميهم بالمرصاد، والعاقبة للمتقين، {...وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ}(الشعراء:227) {وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ}(إبراهيم:42)

فالصبر الصبر عملاً بهدي الله القائل جل شأنه: {فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً * إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً* وَنَرَاهُ قَرِيباً} (المعارج:5 - 7) وما لا يحدث اليوم في الدنيا من الانتقام من الظالمين سيحدث غداً، وهو لناظره قريب، هذا عدا عن الانتقام الأكبر منهم يوم القيامة، {يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ}(غافر:16)

التأريخ بالهجرة ....الأصول والفكرة..

الأحكام والعبرة

الشيخ د. أحمد خالد شوباش / مفتي محافظة نابلس / عضو مجلس الإفتاء الأعلى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فالتأريخ في اللغة: غاية الشيء، ووقته الذي ينتهي إليه، وقيل إن معناه التأخير، وقيل أيضاً إنه إثبات الشيء.(*)

وفي الاصطلاح تعني كلمة التأريخ الزمن والحقبة، ولم يظهر هذا الاصطلاح في التاريخ الإسلامي بهذا المعنى إلا حين أدخل عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، التقويم الهجري، ولذلك لما ترد كلمة التأريخ يراد بها إما التأريخ العام، وذلك بتسجيل أهم حوادث الأمم، وكتب الحوليات، وتدوين الحوادث عاماً بعد عام، أو بمعنى الأخبار مرتبة حسب العصور، وهذا هو الشائع، وإما تحديد بداية الأخبار الخاصة بعصر من العصور وبمعنى تحديد زمن الحوادث تحديداً دقيقاً، وحساب الأزمات وحصرها، وقد كان العرب قبل الإسلام يوقتون بالأهلّة والنجوم، وينسأون الشهور، ويكبسونها إلحاقاً للسنة القمرية بالسنة الشمسية، ويبنون التأريخ على الليالي، خلافاً للعجم

* الصولي، أدب الكتاب، 178، تحقيق: محمد بهجه الأثري، المطبعة السلفية بمصر 1341هـ.

الذين يبنونه على الأيام والشمس، وظل العرب يؤرخون بالحوادث العظام، كبناء الكعبة، وعام الفيل، ونحوهما، حتى ظهور الإسلام، وفي خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أمر الناس أن يؤرخوا من عام الهجرة النبوية، ومضى الأمر على ذلك حتى يومنا هذا.[1]

التأريخ الهجري القمري ميزة من مزايا أمة الإسلام:

يعتمد التأريخ الهجري على الأشهر القمرية التي عرفها العرب قبل الإسلام، وتوارثوها وتعلموها عن إبراهيم وإسماعيل، عليهما الصلاة والسلام، بالتواتر القولي والعملي، ولكنها أخلّت بالعمل اتباعاً لأهوائها[2]، وفي تقرير التاريخ المعتمد على حركة سير القمر يقول سبحانه وتعالى: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} (التوبة: 36)، فالشهور جمع شهر، ومعنى (عِنْدَ اللَّهِ) أي في حكم الله، وفيما كتب في اللوح المحفوظ، و (اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) أي أنه سبحانه وضع هذه الشهور، وسمّاها بأسمائها على ما رتبها عليه يوم خلق السماوات والأرض، وأنزل ذلك على أنبيائه في كتبه المنزلة، وحكمها باقٍ على ما كانت عليه، لم يُزِلْهُ تغيير المشركين لأسمائها، وتقديم المقدّم في الاسم منها، والمقصود من ذلك اتباع أمر الله فيها، ورفض ما كان عليه أهل الجاهلية من تأخير أسماء الشهور

1. مجموعة من الباحثين بإشراف محمود حمدي زقزوق، الموسوعة الإسلامية العامة، 322، وزارة الأوقاف، جمهورية مصر، 1422هـ - 2001م.
2. محمد رضا، تفسير المنار، 10 /358، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990.

وتقديمها، وتعليق الأحكام على الأسماء التي رتبوها عليه.

يقول القرطبي: "هذه الآية تدل على أن الواجب تعليق الأحكام من العبادات وغيرها إنما يكون بالشهور والسنين التي تعرفها العرب، دون الشهور التي تعتبرها العجم والروم والقبط، وإن لم تزد عن اثني عشر شهرا، لأنها مختلفة الأعداد، منها ما يزيد عن ثلاثين، ومنها ما ينقص، وشهور العرب لا تزيد عن ثلاثين، وإن كان منها ما ينقص، والذي ينقص لا يتعين له شهر، وإنما تفاوتها في النقصان والتمام على حسب اختلاف سير القمر في البروج[1]ولذلك قال النبي، صلى الله عليه وسلم، في خطبة حجة الوداع: (الزَّمَانُ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلاَثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو القَعْدَةِ وَذُو الحِجَّةِ وَالمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ، الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ)[2].

فالأحكام الشرعية للعبادات وغيرها تناط أصلاً بالتقويم الهجري القمري، وإن كانت معرفة السنين والحساب تعرف بسير الشمس والقمر، وقد قصره بعض أهل العلم على الحساب بسير القمر فقط من حيث الاعتبار الشرعي، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}(يونس: 5)، قال الرازي: "{وقدَّره} فيه وجهان: الأول: أنه لهما، وإنما وحد الضمير للإيجاز، وإلا فهو في معنى التثنية

1. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 8 /133، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، 1384هـ - 1964م.
2. صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين.

اكتفاء بالمعلوم، لأن عدد السنين والحساب إنما يعرف بسير الشمس والقمر، ونظيره قوله تعالى: {وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ} (التوبة: 62)، والثاني: أن يكون هذا الضمير راجعاً إلى القمر وحده، لأنه بسير القمر تعرف الشهور، وذلك لأن الشهور المعتبرة في الشريعة مبنية على رؤية الأهلة، والسنة المعتبرة في الشريعة هي السنة القمرية، كما قال تعالى: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ}(التوبة: 36)".(*)

ولا إشكال في معرفة السنين والحساب في حركة الشمس والقمر، غير أن إناطة الأحكام الشرعية معتبر بالسنة القمرية، من اعتبار عبادة الزكاة والصيام والحج، وعدة النساء في الوفاة والطلاق عند اعتبار الأشهر ونحوها.

كما أن معرفة السنين والحساب يحصل بجعل النهار مضيئاً منيراً، والليل مظلماً ممحيّاً، وهو ما ينتج عن حركة الأرض حول نفسها، مصداق قول الحق سبحانه وتعالى: {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا}(الإسراء: 12)

الهجرة النبوية أساس التأريخ الهجري:

التأريخ الهجري هو تحديد الوقت بإسناده إلى أول العام الذي هاجر فيه النبي، صلى الله عليه وسلم، من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، وقد ذكر غير واحد من العلماء ما حصل، وحادثة التأريخ بالهجرة بقرار من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، باعتباره أول من كتب التاريخ.

وقد أخرج الحاكم عن سعيد بن المسيب قال: (جَمَعَ عُمَرُ النَّاسَ فَسَأَلَهُمْ

* الرازي، مفاتيح الغيب المسمى التفسير الكبير، 17 /209، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، 1420هـ

مِنْ أَيِّ يَوْمٍ يُكْتَبُ التَّارِيخُ؟ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: مِنْ يَوْمِ هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَرَكَ أَرْضَ الشِّرْكِ، فَفَعَلَهُ عُمَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)[1]

وعن ابن المسيب قال: "أوّل من كتب التاريخ عُمَر بْن الخطاب لسنتين ونصف من خلافته، فُكِتب لست عشرة من الهجرة بمشورة علي، رضي الله عنهما"[2]

وقال أبو الزناد: استشار عمر في التاريخ، فأجمعوا على الهجرة.[3]

ومما ذكر في سبب عمل عمر التأريخ، أن أبا موسى الأشعري كتب إلى عمر إنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ، فجمع عمر الناس، فقال بعضهم: أرخ بالمبعث، وبعضهم أرخ بالهجرة، فقال عمر: الهجرة فرقت بين الحق والباطل، فأرخوا بها، وذلك سنة سبع عشرة، فلما اتفقوا، قال بعضهم: ابدأوا برمضان، فقال عمر: بل بالمحرم، فإنه منصرف الناس من حجهم، فاتفقوا عليه.[4]

ومن طريق ميمون بن مهران، قال: رفع لعمر صك محله شعبان، فقال: أي شعبان الماضي أو الذي نحن فيه، أو الآتي، ضعوا للناس شيئاً يعرفونه، فقال قائل: اكتبوا تاريخ الروم، فقيل: إنه يطول، وإنهم يكتبون من عند ذي القرنين، فقال قائل: اكتبوا تاريخ الفرس، كلما قام ملك طرح من كان قبله، فاجتمع رأيهم على أن ينظروا كم

1. ابن البيع النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، 3 /15، كتاب الهجرة، حديث 4287، صححه الحاكم ووافقه الذهبي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1411هـ - 1990م. وانظر: يوسف الصالحي، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، 1 /316، تحقيق: عبد العزيز عبد المحسن، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1420هـ - 2000م.

2. الصالحي، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، 1 /317. وانظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، 3 /78، المكتبة الوقفية.

3. الصالحي، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، 1 /317.

4. ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 7 /268، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، 1 /42، تحقيق: محب الدين العمروي، دار الفكر، بيروت، 1995.

أقام رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بالمدينة فوجدوه أقام عشر سنين، فكتب أو كتب التاريخ على هجرة رسول الله، صلى الله عليه وسلم.[1]

فهذه الروايات منها ما صرح العلماء بصحته، ومنها ما يؤكد ما صح فيها صحته، فترتقي بمجموعها لتؤكد مبدأ التاريخ الهجري في الإسلام وأساسه، وأن أول من فعله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وأن الناس قد تعاملوا به منذ ذلك الزمن.

ولا يخفى أن المسلمين قد احتاجوا إليه لضبط أمورهم الدينية؛ كالزكاة، والصوم، والحج، وعدة المتوفى عنها زوجها، والمطلقة ممن تعتد بالأشهر، والنذور والأيمان المتعلقة بالأوقات، وضبط أمورهم الدنيوية، كالمداينات والإجارات والمواعيد ومدة الحمل والرضاعة.[2]

حكم استعمال التأريخ الهجري وغير الهجري في مواقيت العبادات والعقود:

لا خلاف بين الفقهاء في مشروعية الاعتداد بالتأريخ الهجري المعتمد على السنة القمرية في عباداتهم ومعاملاتهم، قال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (البقرة: 189)، فالشهور جميعها تصلح للعبادات

1. ابن حجر، فتح الباري، 7 /268. الصالحي، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، 1 /316. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 1 /41، وانظر: ابن عابدين، العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية، 2 /335، دار المعرفة، والسيوطي، الشماريخ في علم التاريخ، 17، تحقيق: عبد الرحمن محمود، مكتبة الآداب، 2 /335.
2. الرازي، مفاتيح الغيب، 5 /284.

والمعاملات جميعها، وقوله تعالى: {قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ} تبيين لوجه الحكمة في زيادة القمر ونقصانه، وهو زوال الإشكال في الآجال والمعاملات والأيمان والحج والعِدد والصوم والفطر ومدة الحمل والإجارات والأكرية.[1]

وكما هو معلوم، عبادتا الصوم والحج ترتبطان ارتباطاً وثيقاً بثبوت القمر، ولا انفكاك لها عنه، وكذا الزكاة في الغالب، لأن الحول المعتبر في وجوبها حول قمري، وكذلك العبادات المرتبطة بالأوقات والشهور والأعوام، كالعِدد ونحوها.

أما السنة الشمسية، وإن كانت تتفق مع السنة القمرية في عدد الشهور، غير أنها تختلف عنها في عدد الأيام، إذ تزيد أيامها على عدد أيام السنة القمرية بأحد عشر يوماً تقريباً.[2]

وقد اعتمد عليها الروم والرومان والفرس والقبط في تأريخهم، وسنون هؤلاء الأقوام وإن كانت متفقة مع عدد شهور كل سنة فيها، فإنها تختلف في أسماء الشهور، وعدد أيامها وأسمائها، وفي موعد كل سنة منها.[3]

وقد ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية[4] والمالكية[5] والشافعية[6]، وهو الصحيح عند الحنابلة[7]، إلى أن المتعاقدين إن استعملا التأريخ غير الهجري في المعاملات

1. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 2 /342.
2. الجرجاني، التعريفات، 122، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1403هـ - 1983م.
3. انظر التفصيل:المسعودي، مروج الذهب، 1 /349 - 354، ط البهية.
4. ابن نجيم، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، 6 /95 - 96، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية. ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، 5 /81، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1412هـ - 1992م.
5. الحطاب، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، 4 /529، دار الفكر، الطبعة الثالثة، 1412هـ - 1992م. الزرقاني، شرح الزرقاني على مختصر خليل، 5 /379، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2002م.
6. النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، 4 /8، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، 1412هـ - 1991م. السنيكي، أسمى المطالب في شرح روض الطالب، 3 /125، دار الكتاب الإسلامي.
7. ابن قدامة، المغني، 4 /221، مكتبة القاهرة، 1388هـ - 1968م. المرداوي، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، 5 /100 - 101، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.

تنتفي الجهالة ويصح العقد، شريطة أن يكون التأريخ معلوماً عند المسلمين، مع تفضيل بعضهم استعمال مواقيت المسلمين، وتجنب غيرها.

وبذا يتضح أن تقدير الزمان بالشهور شرط لتحصل المنافع المتعلقة بالدين؛ كالصوم، والحج، وعدة المتوفى عنها زوجها، والنذور المتعلقة بالأوقات، وحتى تتحقق فضائل صوم النافلة.

أما المنافع المرتبطة بالدنيا، كالمداينات والإجارات والحمل والرضاع، فتقديرها بالشهور القمرية أفضل وأولى، وقد علل ذلك الرازي، كونه لا يسهل ضبط أوقاتها إلا عند وقوع الاختلاف في شكل القمر، وإذا ما أمكن ضبطها بحركة الشمس إلا أن إحصاء الأهلّة يبقى أيسر من إحصاء الأيام لحصر الأهلّة، أما أيام السنة فهي كثيرة وضبطها أصعب، كما أن اختلاف شكل القمر وتدرجه تدبير إلهي عجيب لمنافع العباد في قوام دنياهم، مع الاستدلال بذلك على وحدانية الله وكمال قدرته، فقد جعل القمر مختلف الشكل متدرجاً في الظهور والخفاء، وجعل الشمس على شكل واحد طوال العام، فكان في اختلاف أحوال القمر معونة عظيمة في تعيين الأوقات، فكانت الأهلة بحق مواقيت للناس والحج.(*)

توقيت بدايات الشهور القمرية تحدٍ أمام أمة الإسلام:

تختلف رؤى الاجتهاد الفقهي حول لزوم توحيد بداية الشهر القمري، إذ يقرر أغلب الفقهاء القول بوحدة المطالع، ووجوب إلزام المسلمين في شتى بقاع المعمورة بإثبات رؤية الهلال إذا رؤي في أي بلد من بلاد المسلمين، بينما يرى بعضهم أن لكل بلد رؤيته.

* الرازي، مفاتيح الغيب، 5 /284.

غير أن اختلاف الدول في إعلان شهر رمضان والعيد يبرز باعتباره مشكلة أمام المسلمين، ويشكل جدلاً يتكرر كل عام، مع الحديث عن عدم نجاح علماء المسلمين الشرعيين والفلكيين من أصحاب الاختصاص في توحيد بداية الشهر الهجري.

وعلى الرغم من عقد كثير من الندوات والمؤتمرات لحل هذا الإشكال، فإن الخلاف ما زال قائماً ومشاهداً حتى يومنا هذا.

مما يستدعي التوصية إلى علماء المسلمين في الشريعة وعلم الفلك إلى التعمق في دراسة الأدلة الشرعية التي أمرت بمراعاة رؤية الهلال، كما تحدثت عن تقديره، ومراجعة أقوال الفقهاء في الرؤية والحسابات الفلكية، والاستفادة من التطور اللافت في تحديد عمر القمر باللحظة، عبر أجهزة المراقبة والمتابعة الدولية، ومراعاة المسائل العلمية التي تنبني عليها رؤية الهلال، سواء بالعين أم بالمناظير، للوصول إلى رؤية شرعية موحدة، للإعلان عن بداية الشهور القمرية، سعياً وراء وحدة الأمة في هذا الجانب المهم والمؤكد، خاصة في شهري رمضان وذي الحجة؛ لارتباطهما بعبادتي الصيام والحج.

الهجرةُ النبويةُ عَذابات ما قَبْلَ القِطَاف

الشيخ / عمار توفيق أحمد بدوي / مفتي محافظة طولكرم

من المتفق عليه بين دارسي تاريخ الإسلام، وحركته المجتمعية، أنّ أهمّ حَدثٍ في تاريخه السياسي هو الهجرة النبوية من مكة المكرمة إلى المدينة النبوية المنورة؛ إذ توّجت بإكليل الغار، تلكم الجهود الدعوية على مدار عقد من الزمان وزيادة؛ بأن تلاشت آثار عصيّ قريش اللاذعة؛ إذ تحولت من لاسعات الجلود، إلى جلود تقشعر من ذكر الله تعالى، ومن ثمَّ إلى طاقة مختزنة في رصيد الصبر الإيماني.

فالثمرات الطيبات التي آن قِطافها في الهجرة النبوية المجيدة، التي تدلّت عبر أشواك الطريق، وعراقيل خصوم الحياة؛ لم تكن ذات قدرة تستطيع معها أن تعارك معسكر الحقّ الزاحف بلا هوادة؛ ليمتطي فَرَسَ النَّصر الذي طال انتظاره.

لا انفكاك لعقولنا أن تتدبر في مرتكزات النجاح للهجرة النبوية؛ فلئن توارتْ بعض مرتكزاتها في هجائية أَلِفِ الهجرة، أو يائها، أو غارت بالانتصار خلف أبجديتها؛ فإنّ خفقانَ قلبِ النجاح؛ يسجلّ ارتفاعاً طيّباً في معنوياتنا.

صحيح أنّ القلوبَ مكلومة منفطرة من طغيان الاستبداد على مدى بطاح مكة، وشِعابها، وزقاقها. وألبسوا المستضعفين فيها لباسَ الرمضاء الناري الحارق، وفي كلِّ لحظة يصب الطاغي المستبدُ سطوتَه الطاغية؛ رجاء أن يسمع كلمة التراجع عن الحق ممزوجة بغبار الهزيمة، ولكن هيهات أن تسمع جبال مكة، ووهادها، وبطاحها غير كلمة التوحيد، فلم يستطع زَردُ الحديد أن يثني عزيمة المؤمنين، وارتد صناديد قريش خائبين مع دهاتهم، وكان تكبيرُ بلال بن رباح، رضي الله عنه، هو الأعلى والأجلّ.

روت كتب السيرة: كَانَ بِلَالٌ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، لِبَعْضِ بَنِي جُمَحَ مُوَلّدًا مِنْ مُوَلّدِيهِمْ، وَهُوَ بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ، وَكَانَ اسْمُ أُمّهِ حَمَامَةُ، وَكَانَ صَادِقَ الْإِسْلَامِ طَاهِرَ الْقَلْبِ، وَكَانَ أُمَيّةُ بْنُ خَلَفِ بْنِ وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحَ يُخْرِجُهُ إذَا حَمِيَتْ الظّهِيرَةُ، فَيَطْرَحُهُ عَلَى ظَهْرِهِ فِي بَطْحَاءِ مَكّةَ، ثُمّ يَأْمُرُ بِالصّخْرَةِ الْعَظِيمَةِ، فَتُوضَعُ عَلَى صَدْرِهِ، ثُمّ يَقُولُ لَهُ: لَا تَزَالُ هَكَذَا حَتّى تَمُوتَ، أَوْ تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ، وَتعبد اللات وَالْعُزّى، فَيَقُولُ وَهُوَ فِي ذَلِكَ الْبَلَاءِ: أَحَدٌ، أَحَدٌ(*).

استثقالُ خطواتِ الزَّمنِ كأنّ عقاربَّ الساعة لا تتحرك جامدة:

مما تصاب به النفس أنها ترى الزمان لا يسير، وأنّ خطواته ثقيلة، وأنّ الشرَّ كابوس يمد جناحيه يسد باب الأمل. فتأتي كلمات نورانية نافذة، فهناك كلمات تعرف مصادرها، وأفعالها، فتمضي معك لينة سهلة، وهناك كلمات لا تدري كيف

* الروض الأنف. 3/ 113.

تكونت حروفها على اللسان العربي، اللهم إنك تشعر بحرارتها، ودفئها، وهي تنساب مصفوفة الحروف، عميقة المعاني، كأنها الظلال الوارفة في هجير الشمس الحارقة.

ومن هذه الكلمات عبارة "ولكنكم تستعجلون"، هي ذات حدّين، وكل حدّ منهما يغوص في أعماق القلوب، فهي تخرج من قلب رؤوف، ونفس تركن إلى ركن شديد، تخرج من قلب مطمئن اطمئناناً تاماً إلى الوعد الحق، بالنصر والتمكين، إلى وعد لا تضره جرائم الأشرار، فهو متنزّل على قلب جدنا إبراهيم، عليه السلام، والنيران تستعر به، يخيّل للطغاة أنّ نارَ حقدهم ستفني الجسد الشريف، وما ظنوا أنّ النار بأمر باريها، فخاطبها: {قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ}(الأنبياء:69).

أما العبارة الخالدة: "**ولكنكم تستعجلون**"، فهي تعقيب وتوضيح، جاء صحابيّ جليل أكل الحديد المصهور بالنار من ظهره، وصنع علامات فيه، فجاء يشكو بقلب مطمئن، ولكن مسألة الزمن تبقى قائمة في ناظريه، هل بقي فيه مدة وفسحة لطي كلمة الباطل تحت الأقدام، أم ماذا؟ فعن خباب، رضي الله عنه، قال: (شَكَوْنا إلى رَسولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وهو مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً له في ظِلِّ الكَعْبَةِ، فَقُلْنا: ألا تَسْتَنْصِرُ لنا؟! ألا تَدْعُو لَنا؟ فقالَ: قدْ كانَ مَن قَبْلَكُمْ، يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فيُحْفَرُ له في الأرْضِ، فيُجْعَلُ فيها، فيُجاءُ بالمِنْشارِ فيُوضَعُ علَى رَأْسِهِ فيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، ويُمْشَطُ بأَمْشاطِ الحَدِيدِ، ما دُونَ لَحْمِهِ وعَظْمِهِ، فَما يَصُدُّهُ ذلكَ عن دِينِهِ، واللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هذا

الأَمْرُ، حتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِن صَنْعاءَ إلى حَضْرَمَوْتَ، لا يَخافُ إلَّا اللَّهَ، والذِّئْبَ علَى غَنَمِهِ، ولَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ)[*].

فالوقت طال أم قصر، لن يكون عقبة أمام الوعد الحق، وتبقى الكلمات النبوية، تنزل السكينة في قلوب المؤمنين، (ولكنكم تستعجلون)، فالعذابات قبل الهجرة وقطف ثمارها نالت من المسلمين كافة.

مواجهة طغيان الطغاة بمكة بنفسٍ أبية وعزة إيمانية:

تفنن الطغيان العربي في أساليب هزّ الإيمان في نفوس المؤمنين، ومن ذلك السفاهة والسخرية اللتين كانتا ملازمتين لمجالس العتاة الأشرار، قالوا عن النبي، صلى الله عليه وسلم، في مجلس سوء لهم: سَفَّهَ أَحْلَامَنَا، وَشَتَمَ آبَاءَنَا، وَعَابَ دِينَنَا، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَسَبَّ آلِهَتَنَا، لَقَدْ صَبَرْنَا مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ، أَوْ كَمَا قَالُوا: قَالَ - عبد الله بن عمرو بن العاص- : فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْبَلَ يَمْشِي، حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ، ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ طَائِفًا بِالْبَيْتِ، فَلَمَّا أَنْ مَرَّ بِهِمْ غَمَزُوهُ بِبَعْضِ مَا يَقُولُ، قَالَ: فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ مَضَى، فَلَمَّا مَرَّ بِهِمُ الثَّانِيَةَ، غَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ مَضَى، ثُمَّ مَرَّ بِهِمُ الثَّالِثَةَ، فَغَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا، فَقَالَ: "تَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ

* صحيح البخاري، كتاب الإكراه،باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر.

بِالذَّبْحِ"، فَأَخَذَتِ الْقَوْمَ كَلِمَتُهُ، حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا كَأَنَّمَا عَلَى رَأْسِهِ طَائِرٌ وَاقِعٌ، حَتَّى إِنَّ أَشَدَّهُمْ فِيهِ وَصَاةً من قَبْل ذلك [يعني أكثرهم وصية على إيذائه][1].

المسلمون بإيمانهم العميق يتحدون مخططات المشركين:

ارتضى علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، الفتى القرشي أن ينام في فراش رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو يعلم أنّ جسده قد يقطع على حدّ سيوف شباب القبائل العربية، ومع ذلك قبل التحدي، ولم يرهب وعد قريش، ولا وعيد صناديدها، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "شَرَى عَلِيٌّ نَفْسَهُ، وَلَبِسَ ثَوْبَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ نَامَ مَكَانَهُ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَرْمُونَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَلْبَسَهُ بُرْدَةً، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلُوا يَرْمُونَ عَلِيًّا، وَيَرَوْنَهُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ لَبِسَ بُرْدَةً، وَجَعَلَ عَلِيٌّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَتَضَوَّرُ، فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ، فَقَالُوا: إِنَّكَ لَلَئِيمٌ، إِنَّكَ لَتَتَضَوَّرُ، وَكَانَ صَاحِبُكَ لَا يَتَضَوَّرُ، وَلَقَدِ اسْتَنْكَرْنَاهُ مِنْكَ[2].

1. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، وقال الأرنؤوط: إسناده حسن.

2. المستدرك على الصحيحين، كتاب الهجرة، وقد صح أكثر أخبارها عند الشيخين، 3/ 5، وقال الحاكم: حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

المشركون حاربوا المسلمات، وامتدت آلة بطشهم لتصل إليهن:

من عذابات الهجرة ما قبل القطاف، ما صنعته اليد الآثمة لأبي جهل، قاتل الرضية المرضية الصابرة المخبتة سُمية أم عمار، رضي الله عنهما، فطعنها طعنة مميتة قاتلة. ثم تطاول الجهول أبو جهل، ففاق تصرفه تصرف العرب في أخلاقهم، حينما تعدى على أسماء بنت الصديق، رضي الله عنها، فلطمها لطمة حاقدة على وجهها[1].

إنّ نعمة النصر على الباطل ومعاني النصر وجوانبه، لهو أمر في غاية الحساسية المثيرة، بين (نعم أو لا)، وفي نهاية المطاف، آن موعد القطاف، حلو طيب، وأما التضحيات الغاليات فموعد جزائهم في جنة عرضها السماوات والأرض، وانتفاش الباطل لا يغنيه أن يتلقى ما يصحو عليه عقله.

فالزَّحفُ يَزحَفُ لا يُثنيه معتقلٌ يَطوي بِرِجْليه أقزاماً وأصناما[2].

1. سير أعلام النبلاء.
2. ديوان قيثارة الروح. عمار بدوي

مشاهد من المعجزات الربانية في رحلة الهجرة النبوية

الشيخ د. محمد يوسف "الحاج محمد" / مفتي محافظة سلفيت

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد،

فإن المعجزات هي الأمور الخارقة للعادة البشرية، يجريها الله تعالى على أيدي رسله، لتصديقهم وتجلية صحة نبواتهم، ولتحدي الكفار، وتفنيد مزاعمهم الباطلة وادعاءاتهم الكاذبة حول الرسل الكرام، ومن أمثلة ذلك النار التي لم تحرق نبي الله إبراهيم، عليه الصلاة والسلام، والعصا التي تحولت إلى ثعبان يلتهم حبال السحرة في قصة موسى، عليه الصلاة والسلام، والصخرة التي خرجت منها ناقة تصديقاً لنبي الله صالح، عليه الصلاة والسلام، وغيرها كثير، وإن سيدنا محمداً خاتم النبيين، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وإن كانت معجزته الكبرى القرآن الكريم؛ فإنه صلى الله عليه وسلم أوتي من المعجزات المادية الشيء الكثير جداً، وقد أحصى بعض العلماء منها ألف معجزة[*].

* ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص 158، حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، عام النشر: 1405 هـ - 1985م.

ويهدف هذا المقال إلى إيراد بعض المعجزات التي أمدَّ بها الله، سبحانه وتعالى، خاتم النبيين، صلى الله عليه وسلم، في رحلة هجرته من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، وتبيين مقصد تلك المعجزات من تكريم النبي، صلى الله عليه وسلم، بإظهار صدق نبوته، وتسليته عن ألم فراق بلده مكة المكرمة.

وورود المعجزات في السيرة النبوية عموماً ليست بديلاً عن الأسباب المادية، وهي في قصة الهجرة السرية، وإعداد الراحلة، وتأمين الزاد، والاستعانة بمن يعرف طرق الصحراء، وتمويه رحلة السفر لإخفائها عن أعين الكفار، ذلك كله أخذ به عليه الصلاة والسلام، امتثالاً للواجب الشرعي والعقلي بالأخذ بالأسباب المادية، وإلى جانب ذلك كان تكريم الله تعالى لرسوله، صلى الله عليه وسلم، بالمعجزات في أثناء تلك الرحلة المضنية، لطفاً منه سبحانه بعبده ورسوله محمد، صلى الله عليه وسلم، ورفعاً لشأنه، وتقوية لإيمان المؤمنين، وتخليداً لتلك الرحلة النبوية المبرورة في أذهان المسلمين وفي قلوبهم.

فبعد سنين من الدعوة وتعرض المسلمين للأذى والاضطهاد والقتل، وهجرتهم للحبشة للفرار بدينهم، والاحتماء من أذى الكفار كانت الهجرة للمدينة المنورة، التي هدفت هذه المرة ليس إلى الاحتماء من أذى الكفار، بل إقامة مجتمع مسلم وكيان مسلم، يحمي الدعوة الوليدة، والظاهر أن اختيار المدينة أرضاً للهجرة كان بوحي من الله، وليس بتدبير بشري، يدل على ذلك ما أخرجه البخاري عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرُ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ)(*)، وأخرج البخاري أيضاً من

* صحيح البخاري، كتاب المناقب، بَابُ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الْإِسْلَامِ.

حديث عائشة، رضي الله عنها، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (قَدْ أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، رَأَيْتُ سَبِخَةً ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ، وَهُمَا الْحَرَّتَانِ)[1] . وقد جمع ابن حجر العسقلاني بين الروايتين فقال: "وَهَذِهِ الرُّؤْيَا غَيْرُ الرُّؤْيَا السَّابِقَةِ أَوَّلَ الْبَابِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الَّتِي تَرَدَّدَ فِيهَا النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَمَا سَبَقَ، قَالَ ابن التِّين: كَأَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أُرِيَ دَارَ الْهِجْرَةِ بِصِفَةٍ تَجْمَعُ الْمَدِينَةَ وَغَيْرَهَا، ثُمَّ أُرِيَ الصِّفَةَ الْمُخْتَصَّةَ بِالْمَدِينَةِ، فَتَعَيَّنَتْ"[2] .

ولذا انتظر عليه الصلاة والسلام الإذن من ربه سبحانه وتعالى بالهجرة إلى المدينة للمباشرة بإنشاء المجتمع المسلم، وقيادته وتطويره. أخرج البخاري من حديث عائشة: (فَبَيْنَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِنَا فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَقَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُقْبِلًا مُتَقَنِّعًا، فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِدًا لَكَ أَبِي وَأُمِّي، وَاللَّهِ إِنْ جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا لِأَمْرٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ، فَقَالَ حِينَ دَخَلَ لِأَبِي بَكْرٍ: أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ، قَالَ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، قَالَ: فَالصُّحْبَةُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَخُذْ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ، قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِالثَّمَنِ)[3] .

ومن المعجزات الحسية الثابتة في قصة الهجرة ما أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، عَنْ قَيْسِ بْنِ النُّعْمَانِ السَّكُونِيِّ، قَالَ: «انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

1. صحيح البخاري، كتاب الكفالة، بَابُ جِوَارِ أَبِي بَكْرٍ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَقْدِهِ.
2. ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 7 /234، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379هـ
3. صحيح البخاري، كتاب اللباس، بَابُ التَّقَنُّعِ.

وَسَلَّمَ، - وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،- مُسْتَخْفِيًا مِنْ قُرَيْشٍ، فَمَرَّا بِرَاعٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هَلْ مِنْ شَاةٍ ضَرَبَهَا الْفَحْلُ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنَّ هَا هُنَا شَاةً قَدْ خَلَّفَهَا الْجُهْدُ، فَقَالَ: ائْتِنِي بِهَا. فَأَتَاهُ بِهَا فَمَسَحَ ضَرْعَهَا وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ، فَحَلَبَ فَسَقَى أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ حَلَبَ فَسَقَى الرَّاعِيَ، ثُمَّ حَلَبَ فَشَرِبَ، فَقَالَ لَهُ: بِاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَكَ، مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: إِنْ أَخْبَرْتُكَ تَكْتُمُ عَلَيَّ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: الَّذِي تَزْعُمُ قُرَيْشٌ أَنَّهُ صَابِئٌ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ. قَالَ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى مَا فَعَلْتَ إِلَّا رَسُولٌ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَتْبَعُكَ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَّا الْيَوْمَ فَلَا، وَلَكِنْ إِذَا سَمِعْتَ أَنَّا قَدْ ظَهَرْنَا فَائْتِنَا . فَأَتَى النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعْدَ مَا ظَهَرَ بِالْمَدِينَةِ.(*)، فهذه معجزة حسية شاهدها أبو معبد وأسلم لذلك.

ومن المعجزات المادية ما حدث مع سراقة بن مالك، حيث: قَالَ: "لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ مَكَّةَ مُهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ، جَعَلَتْ قُرَيْش فِيهِ مائَة نَاقَةٍ لِمَنْ رَدَّهُ عَلَيْهِمْ. قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ فِي نَادِي قَوْمِي إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَّا، حَتَّى وَقَفَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: وَاَللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَكْبَهُ ثَلَاثَةً مَرُّوا عَلَيَّ آنِفًا، إِنِّي لَأَرَاهُمْ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، قَالَ: فَأَوْمَأْتُ إِلَيْهِ بِعَيْنِي: أَنْ اُسْكُتْ، ثُمَّ قُلْتُ: إِنَّمَا هُمْ بَنُو فُلَانٍ، يَبْتَغُونَ ضَالَّةً لَهُمْ، قَالَ: لَعَلَّهُ، ثُمَّ سَكَتَ. قَالَ: ثُمَّ مَكَثْتُ قَلِيلًا، ثُمَّ قُمْتُ فَدَخَلْتُ بَيْتِي، ثُمَّ أَمَرْتُ بِفَرَسِي، فَقُيِّدَ

* أخرجه الهيثمي وقال عنه: «رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ»، أنظر: الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج 8 ، ص 312، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414 هـ، 1994م، والحديث إسناده صحيح : أنظر إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أحمد بن عثمان البوصيري، 7 / 97، الطبعة: الأولى، دار الوطن للنشر، الرياض، 1420 هـ - 1999 م.

لِي إِلَى بَطْنِ الْوَادِي، وَأَمَرْتُ بِسِلَاحِي، فَأُخْرِجَ لِي مِنْ دُبُرِ حُجْرَتِي، ثُمَّ أَخَذْتُ قِدَاحِي الَّتِي أَسْتَقْسِمُ بِهَا، ثُمَّ انْطَلَقْتُ، فَلَبِسْتُ لَأْمَتِي، ثُمَّ أَخَرَجْتُ قِدَاحِي، فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا، فَخَرَجَ السَّهْمُ الَّذِي أَكْرَهُ «لَا يَضُرُّهُ».

قَالَ: وَكُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرُدَّهُ عَلَى قُرَيْش، فآخذ الْمائَة النَّاقَةِ. قَالَ: فَرَكِبْتُ عَلَى أَثَرِهِ، فَبَيْنَمَا فَرَسِي يَشْتَدُّ بِي عَثَرَ بِي، فَسَقَطْتُ عَنْهُ. قَالَ: فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَ:

ثُمَّ أَخَرَجْتُ قِدَاحِي فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا، فَخَرَجَ السَّهْمُ الَّذِي أَكْرَهُ «لَا يَضُرُّهُ» . قَالَ:

فَأَبَيْتُ إِلَّا أَنْ أَتَّبِعَهُ. قَالَ: فَرَكِبْتُ فِي أَثَرِهِ، فَبَيْنَا فَرَسِي يَشْتَدُّ بِي، عَثَرَ بِي، فَسَقَطْتُ عَنْهُ. قَالَ: فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟، قَالَ: ثُمَّ أَخَرَجْتُ قِدَاحِي فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا، فَخَرَجَ السَّهْمُ الَّذِي أَكْرَهُ «لَا يَضُرُّهُ» ، قَالَ: فَأَبَيْتُ إِلَّا أَنْ أَتَّبِعَهُ، فَرَكِبْتُ فِي أَثَرِهِ.

فَلَمَّا بَدَا لِي الْقَوْمُ وَرَأَيْتهمْ، عَثَرَ بِي فَرَسِي، فَذَهَبَتْ يَدَاهُ فِي الْأَرْضِ، وَسَقَطْتُ عَنْهُ، ثُمَّ انْتَزَعَ يَدَيْهِ مِنْ الْأَرْضِ، وَتَبِعَهُمَا دُخَانٌ كَالْإِعْصَارِ. قَالَ: فَعَرَفْتُ حَيْنَ رَأَيْتُ ذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ مُنِعَ مِنِّي، وَأَنَّهُ ظَاهِرٌ. قَالَ: فَنَادَيْتُ الْقَوْمَ: فَقُلْتُ: أَنَا سُرَاقَةُ بْنُ جُعْشُمٍ: انظرونى أكلمكم، فو الله لَا أَرَيْبُكُمْ، وَلَا يَأْتِيكُمْ مِنِّي شَيْءٌ تَكْرَهُونَهُ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِأَبِي بَكْرٍ: قُلْ لَهُ: وَمَا تَبْتَغِي مِنَّا؟ قَالَ: فَقَالَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: قُلْتُ: تَكْتُبُ لِي كِتَابًا يَكُونُ آيَةً بَيْنِي وَبَيْنَكَ. قَالَ: اُكْتُبْ لَهُ يَا أَبَا بَكْرٍ..."(*).

وهذه القصة تبين أنَّ توفيق الله تعالى لرسوله الكريم، صلى الله عليه وسلم، هو

* ابن هشام، عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، 1 / 490، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الطبعة: الثانية،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر1375هـ - 1955م. ويقول الدكتور أكرم ضياء العمري عن هذا الحديث: صحيح لغيره: أنظر، العمري، أكرم ضياء الدين، صحيح السيرة النبوية محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، 1 / 216، الطبعة السادسة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة 1994م.

الأصل في نجاة النبي من الأعداء الذين يلاحقونه، ونجاحه في إقامة المجتمع المسلم، وتبليغ دعوته، وهزيمة الكفار، فعلى الرغم من كل ما قام به عليه الصلاة والسلام، من أخذ بالأسباب المادية، فإن أحد الكفار حدد مكان النبي، عليه الصلاة والسلام، وصاحبه أبي بكر الصديق، وكاد يدركهما، لولا أن تدخلت الإرادة الإلهية، فعطلت فرسه، وأرعبت قلبه، وأظهرت له أن النبي، صلوات الله عليه وسلامه، محفوظ، وهذا لا يعني أن الأسباب المادية لا تفيد، بل تفيد ما وافقت قضاء الله السابق، والأخذ بها واجب شرعاً على المكلف، إلا أنَّ النتائج محكومة بقدر الله تعالى، فإن شاء الله تعالى أدت الأسباب نتائجها، وإن شاء لم تنفع صاحبها، وإن شاء الله تعالى حفظ عبده ورزقه دون سبب، فإنَّ ما سبق به القضاء، وكُتِبَ في اللوح المحفوظ، لا مرد له، بيد أن الأخذ بالأسباب في الحالات جميعها واجب شرعاً، وضروري عقلاً؛ لأنها أساس التكليف الشرعي، وسبب للثواب والعقاب.

والمعجزات المادية الكثيرة التي أجراها الحق سبحانه وتعالى على يد نبيه محمد، صلى الله عليه وسلم، ومنها ما كان في رحلة الهجرة تكريم لنبيه المجتبى، عليه وآله وصحبه أفضل صلاة وأتم سلام، تصديق وتشريف له، وتنبيه بأنَّ التوكل على الله هو عمل القلب، والأخذ بالأسباب هو عمل الجوارح، فإن اجتمعا لدى المسلم فهو مجتهد مثاب، والله تعالى أعلم.

وهو سبحانه خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم حلق المرأة شعر رأسها حداداً وحزناً وشهرة

السؤال: ما حكم المرأة التي تحلق شعر رأسها كاملاً؛ إذا واجهتها مشكلة نفسية، أو حداداً على زوجها، أو للفت الأنظار إليها، وطلب الشهرة؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فالأصل أن شعر رأس المرأة جمال لها وزينة، وهو يميزها عن الرجال، فليس لها حلقه دون عذر، كحلقه تساهلًا، أو تقليدًا للكفرة، أو للفت الأنظار، أو لطلب الشهرة، أو لغير ذلك، حتى في الحج والعمرة لا تحلقه وإنما تقصره، لقول النبي، صلى الله عليه وسلم: (لَيْسَ عَلَى النِّسَاءِ حَلْقٌ، إِنَّمَا عَلَى النِّسَاءِ التَّقْصِيرُ)[1]، والإثم يكبر إن كان حلقه حداداً وحزناً؛ لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الخُدُودَ، وَشَقَّ الجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ)[2]

وعليه؛ فيحرم على المرأة حلق شعر رأسها لغير سبب معتبر شرعاً؛ إلا أن يكون

1. سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب الحلق والتقصير، وقال الألباني: صحيح لغيره.
2. صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ليس منا من شق الجيوب.

للضرورة، كعلاج لمرض، بأن رأى الأطباء أن يزال لذلك، ونحو ذلك، والواجب عليها تربيته، والعناية به، لما فيه من الجمال، لكن إذا خففت منه -قصرت منه- لطوله، أو لكثافته فلا بأس.

2. حكم فن "بيكسل" الذي يقوم على تحويل الصور إلى رسوم وطباعتها على الملابس وغيرها

السؤال: أريد فتح مشروع، يقوم على أخذ صورة للزبون، ثم تحويلها إلى رسمة "بيكسل"، ثم طباعتها على وسائد أو ملابس، فهل تجوز المتاجرة في هذه الرسمات(pixel art)، أم تعد من الصور المحرمة؟ علماً أن الرسم لا يكون واضحاً؟

الجواب: فن بيكسل (Pixel art) هو أحد أقسام الفن الرقمي الرسومي الحديث، أُسّس خلال استخدام برمجيات رسوميات "الرستر"، حيث يتم تعديل أو رسم الصورة في مستوى دقيق جداً، وهو مستوى "بيكسل"؛ أي مستوى تكوين وحدة الصورة، مثل الرسوم التي تستخدم عادةً في الألعاب القديمة.(*)

والتصوير الفوتوغرافي من نوازل هذا العصر، فلم يكن في عهد الرسول، صلى الله عليه وسلم، ولا في عهد السلف الصالح، رضي الله عنهم، أجمعين، لذا اختلف العلماء فيه، فذهب فريق إلى تحريم الصور تحريماً مطلقاً، سواء أكانت مجسمة أم باليد، أم فوتوغرافية، لعموم أدلة التحريم، ونصوصها الصحيحة، وما تضمنته من وعيد شديد للمصوِّرين، كقوله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ

* فن البكسل[/https://ar.wikipedia.org/wiki].

يَوْمَ القِيَامَةِ المُصَوِّرُونَ)[1] قال النووي: (وأجمعوا على منع ما كان له ظل، ووجوب تغييره)[2]، وذهب إلى هذا الرأي الشيخ الألباني.[3]

وذهب فريق آخر من أهل العلم، إلى إباحة الصور الفوتوغرافية، كون التصوير بالآلة من الوسائل التي لها أحكام المقاصد، وليس فيها معنى المضاهاة؛ أي أنها -في حقيقة الأمر- طبع للصورة الحقيقية، لا فعل يقصد منه مضاهاة خلق الله، أو صنع مجسَّمات على هيئة أصنام وتماثيل على سبيل التعظيم والتقديس، ما يدخل صاحبها في دائرة الكفر والإشراك بالله، وأبرز من قال بذلك، الدكتور وهبة الزحيلي[4]، والشيخ السايس[5]، وغيرهما، وهذا ما تضمنه قرار مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين رقم: 1/ 150 بتاريخ 16/ 3/ 2017م.

وبالنسبة إلى الرسم؛ فقد اختلف الفقهاء فيما كان من ذوات الأرواح مرسومًا باليد على الجدار، والورق، والثياب، ونحو ذلك، فحرمه الجمهور؛ من الحنفية والشافعية والحنابلة؛ لأن الأحاديث جاءت مطلقة في تحريم الصور، ولم تفرق بين المجسم وغيره، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّوَرَ، يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ)[6]، وقال ابن عباس: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (مَنْ صَوَّرَ صُورَةً، فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا

1. صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب عذاب المصورين يوم القيامة.
2. صحيح مسلم بشرح النووي: 14/ 81
3. آداب الزفاف في السنة المطهرة: 104 - 105، وهو رأي اللجنة الدائمة للإفتاء 1 / 454.
4. الفقه الإسلامي وأدلته: 4 /2676.
5. تفسير آيات الأحكام: 4/ 432.
6. صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب عذاب المصورين يوم القيامة.

الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا أَبَدًا)، قال ابن عباس: (إِنْ أَبَيْتَ إِلاَّ أَنْ تَصْنَعَ، فَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّجَرِ؛ كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ)[1]

ومن حكمة هذا التحريم أن في هذا التصوير مضاهاة وتشبيهاً بخلق الله تعالى، ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ)، وفي رواية: (الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ)[2]

أما المالكية، وبعض الحنابلة، فذهبوا إلى أن الصورة من ذوات الأرواح إذا كانت مسطحة لم يحرم عملها، كالمنقوش في جدار، أو ورق، أو قماش، بل هو مكروه.[3]

وذهب الجمهور إلى جواز رسم ما لا روح له؛ كالشجر، والحجر، والشمس، والقمر، واقتنائه وتعليقه، وأما رسم ذوات الأرواح المكتملة، التي لها ظل، فقد أجمع الجمهور على تحريم رسمها، قال النووي: "وأجمعوا على منع ما كان له ظل، ووجوب تغييره"[4]، واستثنوا من ذلك لعب الصغار، أو ما كان ممتهناً؛ كالبساط والوسادة، أو مقطوعاً منه جزءٌ لا يعيش دونه، أو كان مما لا يدوم؛ كصور الحلوى أو العجين.

والأحوط الابتعاد عن رسم ذوات الأرواح، وتجسيمها، وطباعتها على وسائد، أو ملابس، أو غير ذلك، والاكتفاء بما لا روح له كالأبنية، والشجر، والحجر، والأنهار، وغيرها؛ خروجاً من الخلاف، وأخذًا برأي جمهور الفقهاء، وابتعادًا عن شبهة الحرام، وهذا ما ذهب إليه مجلس الإفتاء الأعلى في قراره رقم: 1/ 150 بتاريخ 16/ 3/ 2017م.

1. صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب بيع التصاوير التي ليس فيها روح وما يكره من ذلك.
2. صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة.
3. حاشية الدسوقي 2/ 337، الإنصاف للمرداوي: 3/ 257.
4. صحيح مسلم بشرح النووي: 14/ 82.

أما بالنسبة إلى رسم الشخصيات الخيالية الكرتونية؛ فقد أجاز مجلس الإفتاء الأعلى في قراره رقم: 1/ 149 بتاريخ 16 /2/ 2017م رسم شخصيات كرتونية متحركة، لا سيما إذا كانت للتعليم، إذا تحققت فيها الضوابط الآتية:

1. ألا تشتمل على مخالفات عقدية، مثل تمجيد ما يعبد من دون الله، أو مضاهاة خلقه عزَّ وجلَّ.
2. ألا تتضمن أشياء محرمة، مثل الصور المخلة بالآداب.
3. ألا تحمل مضامين سلبية، مثل السخرية من الآخرين، أو تمجيد العدوان، أو تشويه التاريخ، أو تعليم الأطفال البلاهة والحمق.
4. ألا تجسم صور الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام.
5. أن تعالج قضايا تربوية هادفة، وتربي في النشء قيم الإسلام الحميدة.

3. حكم الصلوات التي أداها المصلي دون العلم بأن على ثوبه أثر نجاسة

السؤال: رجل توضأ في الصباح، وصلى صلوات عدة خلال اليوم، ثم في المساء وجد في ثيابه الداخلية آثار، فما حكم الصلوات التي صلى فيها بهذه الثياب في هذه الحالة؟

الجواب: الذي يؤدي الصلاة على طهارة، ثم يتبين له فيما بعد أنه كان خارج من دبره أو قبله شيء على بدنه أو ثيابه دون شعوره بذلك، فإن كانت النجاسة كثيرة، فلا بد من إعادة الصلاة، أما إذا كانت قليلة، فقد ذهب العلماء إلى آراء ثلاثة وهي:

الأول: لا تبطل صلاته، وكل صلاة كانت قبل رؤية النجاسة تكون صحيحة، وبهذا قال الجمهور.

الثاني: يعيد الصلاة، وهو قول الشافعي في الأصح، وأحمد في رواية[1]

الثالث: أنه يعيد ما كان في الوقت، ولا يعيد بعده، وهو قول ربيعة ومالك.

والذي نميل إليه أن صلاته صحيحة، لقوله تعالى: {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ} (الأحزاب: 5)، وقوله تعالى: {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا}(البقرة: 286)؛ ولحديث الرَسُول، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عن سبب خلع نعليه، قال: (إِنَّ جِبْرِيلَ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهِمَا قَذَرًا، أَوْ قَالَ: أَذًى، وَقَالَ: إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلْيَنْظُرْ: فَإِنْ رَأَى فِي نَعْلَيْهِ قَذَرًا أَوْ أَذًى، فَلْيَمْسَحْهُ وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا)[2]، فلم يعد النبي، صلى الله عليه وسلم، أول الصلاة، فدل أنها لا تعاد إذا صلاها المسلم وهو جاهل أو ناسٍ بوجود النجاسة، ولم يعلم إلا بعد الفراغ من الصلاة.

وعندما يشعر المرء بخروج شيء نجس منه، أو يجد ذلك على بدنه أو ثيابه، عليه أن يزيله، ويتطهر للصلاة، أما إذا حدث باستمرار، فيعد سلساً، وحكمه أن يتوضأ لكل صلاة بعد دخول وقتها، ويصلي بذلك الوضوء ذلك الفرض، وما شاء من النوافل، ويجعل حفاضة على المحل، فإذا خرج شيء بعد ذلك، فإنه لا ينقض الوضوء، ولا يبطل الصلاة، ولو كان ذلك في أثنائها

4. حكم عمل بطولة أو مسابقات في لعبة البلياردو بين الصالات

السؤال: نحن أصحاب صالات بلياردو، وهناك صالات تأخذ أجرة الطاولة 15شيكلاً مقابل اللعب، وصالات تأخذ 2 شيكل مقابل كل لعبة، وأخرى تأخذ 4 شواكل، ونقوم

1. المجموع: 3/ 163.
2. سنن أبي داود، كِتَاب الصَّلَاةِ، بَابُ الصَّلَاةِ فِي النَّعْلِ، وصححه الألباني.

بعمل منافسات وبطولات بين الصالات لتقوية اللاعبين، وتأهيلهم لتمثيلنا دولياً، فكل صالة تعمل طريق البطولة على النحو الآتي: الصالة الأولى تأخذ من كل لاعب رسوم اشتراك مثلاً من 20 إلى 50 شيكلاً، وبعد انتهاء البطولة صاحب الصالة يقوم بتقويم تكاليف رسوم صالته، ويخرج من هذا المبلغ جوائز للفائزين، شاشة أو غسالة أو مبلغاً من المال، الصالة الثانية تأخذ من كل لاعب يلعب لعبة شيكلاً واحداً، فمنهم من يكون دافعاً من 3 إلى 5 شواكل، ومنهم من يصل إلى 50 شيكلاً، وصاحب الصالة يضع رصيداً عنده بقيمة 200 شيكل للفائز، يلعب به عنده في الأيام القادمة، الصالة الثالثة تأخذ من كل لاعب يلعب لعبة 2 شيكل، وعندما يخسر اللاعب الأول يكون دافع من 6 إلى 10شواكل، والذي يصل النهائيات يكون دافعاً ما يقارب من 50 إلى 70 شيكلاً، ويقوم صاحب الصالة بإخراج جوائز من نفسه أو من مال البطولة نفسه، فما حكم ذلك؟

الجواب: الألعاب منها الحرام ومنها الحلال، ولعبة البلياردو تجوز إذا خلت من السباب، والخصومة، والقمار، وتضييع الأوقات، أو الانشغال بها عن ذكر الله تعالى، أو ارتكاب محاذير شرعية أخرى، وإلا فلا تجوز.

وبالنسبة إلى حكم إقامة مسابقة في هذه اللعبة، وتقديم هدية للفائز فيها أو مال، فتحرم الهدية أو المال الذي يكون من قبل المتبارين أنفسهم، فمن فاز يكسب العوض، ومن خسر لا يأخذ شيئاً، فهذا هو القمار المحرم، أما إن كانت الهدية أو المال من غير المتبارين أو المتنافسين، فتجوز على سبيل الهبة.

5. إخبار المرأة بالعيوب قبل خطبتها

السؤال: هل يجب عليّ كخاطب أن أعلم مخطوبتي بأنني قد أجريت عملية دوالي الخصية منذ 6 سنوات، وأخبرني الطبيب أنه غير مطلوب أن أجري تحليل السائل المنوي بعدها، وأنني أستطيع الزواج؟

الجواب: الواجب على كل من الخاطبين أن يبين كل منهما للآخر ما فيه من العيوب الخَلقية المؤثرة في استمرار الحياة الزوجية وديمومتها، حتى يكون الطرف الآخر على بصيرة من الأمر؛ فهذا عدل وأدعى للوئام بينهما، وأبعد عن النزاع المستقبلي بين الزوجين، ولا يجوز الغش وكتمان العيوب من هذا القبيل، والرسول، صلى الله عليه وسلم، يقول: (مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي)(*)

وبالنسبة إلى العيوب الخفية أو التي شفي منها الإنسان، والتي لا تنفر منها النفس، ولا تؤثر في استمرار الحياة الزوجية ولا تعطلها، فلا حرج من كتمها عن الطرف الآخر، والأولى الإفصاح عنها له، وبخاصة إن كان لها أثر يمكن معاينته، وذلك من باب الصراحة والوضوح بين الزوجين.

وعليه؛ فإذا زالت المشكلة المذكورة في السؤال، وأخبرك الطبيب أنها لا تؤثر في الإنجاب، فلا يجب عليك أن تخبر بها المرأة التي ستقدم على خطبتها والزواج منها، وإلا فيجب إخبارها.

* صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قَوْلِ النَّبِي، صلى الله تعالى عليه وسلم: (مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا)

6. حكم البيع في المسجد، أو عرض الإعلانات التجارية داخله

السؤال: لدينا مسجد في أمريكا يتسع لأكثر من 600 شخص، وجرت العادة أن يأتي رجل ويبيع الطعام للمصلين بعد الانتهاء من صلاة الجمعة عند مكان خلع الأحذية المنفصل عن مكان الصلاة، ويعطي المسجد جزءاً من أرباحه، وكذلك بعض الإخوة وأصحاب الأعمال يضعون بعض الملصقات والإعلانات عن محلاتهم في هذا المكان، فهل يجوز لإدارة المسجد أن تسمح لهذا الرجل وأصحاب المحلات بوضع هذه الملصقات والإعلانات والبيع في مكان خلع الأحذية، كونه خارج مكان الصلاة؟

الجواب: المساجد ليست محلاً لتسويق البضائع وعرض الإعلانات ولا للبيع، بل ينبغي تنزيهها عن ذلك، فهي إنما بنيت للصلاة، وذكر الله، ونحو ذلك، قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي المَسْجِدِ، فَقُولُوا: لَا أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ فِيهِ ضَالَّةً، فَقُولُوا: لَا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكَ)[1]

وقد اختلف العلماء في حكم البيع والشراء في المسجد، فقال الجمهور بالكراهة [2]، وذهب بعض العلماء إلى التحريم، وهو المشهور في مذهب الحنابلة[3]، وذهب بعض التابعين، وبعض أصحاب الشافعي، وابن حزم إلى الإباحة[4]

يقول الشوكاني، رحمه الله:"أما البيع والشراء ـ أي في المسجد ـ فذهب جمهور العلماء إلى أن النهي محمول على الكراهة، قال العراقي: وقد أجمع العلماء على أن

1. سنن الترمذي، كتاب البيوع، باب النهي عن البيع في المسجد، وقال الترمذي: حسن غريب، وصححه الألباني.
2. فتح القدير 2/ 112، وجواهر الإكليل 2 /203، وإعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي ص 324، والمغني لابن قدامة 2/ 202.
3. حاشية ابن عابدين 1 / 445، مطالب أولي النهى 1/ 175.
4. شرح السنة للبغوي 2/ 373، المجموع شرح المهذب 2/ 203، المحلى مسألة: 504.

ما عقد من البيع في المسجد لا يجوز نقضه، وهكذا قال الماوردي، وحمل النهي على الكراهة يحتاج إلى قرينة صارفة عن المعنى الحقيقي الذي هو التحريم، عند القائلين بأن النهي حقيقة في التحريم، وهو الحق، وإجماعهم على عدم جواز النقض وصحة العقد لا منافاة بينه وبين التحريم، فلا يصح جعله قرينة لحمل النهي على الكراهة، وذهب بعض أصحاب الشافعي إلى أنه لا يكره البيع والشراء في المسجد، والأحاديث ترد عليه، وفرق أصحاب أبي حنيفة بين أن يغلب ذلك ويكثر، فيكره، أو يقل، فلا كراهة، وهو فرق لا دليل عليه.(*)

وبالنسبة إلى الغرف الملحقة بالمسجد؛ فإن كانت داخلة في سور المسجد، فلها حكم المسجد، أما إن كانت خارجه، ولو كانت أبوابها فيه، فلا تأخذ حكم المسجد؛ فبيت النبي، صلى الله عليه وسلم، الذي كانت تسكنه عائشة، رضي الله عنها، كان بابه في المسجد، ولم يكن له حكم المسجد.

وعليه؛ فينبغي الامتناع عن البيع في المساجد، وعرض الإعلانات التجارية داخل نطاقها.

والله تعالى أعلم

والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل

* نيل الأوطار: 2 /185.

العالم العلّامة والحبر الفهَّامة الدكتور يوسف سلامة شهيد في رحاب الله

د. حمزة ذيب مصطفى / عضو الهيئة الإسلامية العليا
عضو مجلس الإفتاء الأعلى

في الثامن من جمادى الآخرة لسنة ألف وأربعمائة وخمس وأربعين للهجرة الشريفة، الموافق للحادي والثلاثين من شهر كانون أول لعام ألفين وثلاثة وعشرين للميلاد، تلقينا وشعبنا الفلسطيني النبأ الفاجع الأليم، كسابقته من الأنباء الفاجعة، والتي من بعده مما ألمَّ وما يزال يلم بشعبنا وأهلنا في قطاع غزة هاشم الصمود والتصدي.

هكذا أراد الله تعالى لها أن تكون اختياراً واصطفاءً من الله تعالى، وما اختاره الله واصطفاه هو المفضل، وهو الكائن إلى حيث يشاء الله، فالإرادة الإلهية تكسر كل إرادة، والمشيئة الإلهية فوق كل مشيئة، إرادة الله تعالى ومشيئته هي النافذة، وهي الباقية، وهي التي لها العاقبة على الرغم من كل الظروف القاسية، والمحن الشديدة، والكروب التي تنحني لها رؤوس الجبال ضعفًا وانكسارَ شوكة، وفَتَّ إرادة.

إنَّ غزة وما حولها هي خير الرباطات وأفضلها وأبركها، نسأله سبحانه أنّ يشملنا بهذا الفضل، والتميُّز الجليل، والمكانِ الأرفع.

إنَّ النبأ الفاجع الذي تلقيناه في صبيحة ذاك التاريخ، هو نبأ استشهاد العالم

الجليل، والعلامة المفضال والمثقف البارع، والأديب النحرير، سماحة الشيخ الأستاذ الدكتور يوسف جمعة سلامة، وحرمه المصون، رحمهما الله تعالى الرحمة الواسعة، وأسكنهما فسيح جناته.

ألا إنَّ الأكباد لتتقطع أسى وحسرة، وتعتصر القلوب حزنًا وكآبةً، وتمتلىء النفوس دكَانة وسواداً، وتعتري الأرواح صفرةٌ وشحابة، وتبكي العيون دماً لا ماء على ما يجري لأهلنا وأشقائنا في هذا الرباط العظيم، والأفضل على الإطلاق من كل مواقع الأرض -عدا الحرمين الشريفين- صمودًا ورباطًا.

كان مشوار حياتي الطويل في هذه الأرض المباركة منذ عدت إلى الديار، وقررت الاستقرار والعيش على ثراها، ثرى الآباء والأجداد، هذا الثرى الطهور المقدس، كان مشوار حياتي في طوله مع سماحة الشيخ الفقيه، والأديب النحرير يوسف سلامة، حيث كان وكيلًا لوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، وأنا عميد لكلية الدعوة وأصول الدين في جامعة القدس.

وكان ما بين هاتين المؤسستين الرائدتين والعملاقتين الكبيرتين تعاون كبير، ورباط وثيق، واتحاد في الرؤى الناضجة، والانفتاح العقلي، والنظرة المستقبلية الواعدة لهذا الوطن الجريح النازف.

ثم غدا وزيرًا للأوقاف والشؤون الدينية، وتسلمت أنا ملف العلاقات الخارجية لجامعة القدس في الوطن العربي والإسلامي، كما أصبحت مستشارًا للجامعة.

في هذه الأثناء توطدت العلاقة بيننا، وزادت اللُّحمة بحكم طبيعة عملي وعمله، ولطالما التقينا كثيرًا وفي مناسبات عدة بقيادات سياسية في الداخل والخارج، وكنت أحمد فعاله كلها، ومما أحمده عليه حين لقاءاتنا بقيادات سياسية من الصف الأول، وأحيانًا من الصف الثاني، ما كان يجامل أحدًا على حسابات دينه وتقواه لله رب العالمين، بل كان يقول الحق، ويقدم النصح بطريقة فيها الحكمة والكياسة، وبعد النظر. ولطالما حضرت له خُطبًا بين يدي الرئيس الراحل ياسر عرفات، فما كان يومًا مداهنًا أو يعرف النفاق والتزلف لمسؤول، أو يسيئ لأحد من الشرفاء أو الأحرار، أو يذكر أحدًا من الخيار بسوء. كان رجلًا يعرفُ ماذا يخرجَ من رأسه، كان متوازنًا جداً، قوَّالًا للحق، ناصحًا بحكمة، جريئًا شجاعًا غير هياب.

وكان يجمعنا بيت السفير الفلسطيني في دولة المغرب الشقيق، وجيه قاسم (أبو مروان) رحمه الله تعالى، وكنا نتناول الفطور على مائدته الكريمة، وكان حقًا نِعم السفير ونعم الممثل لدولة فلسطين على ذاك الثرى العزيز والغالي على قلب كل مسلم.

لقد تسلم الشهيد الجليل الشيخ يوسف سلامة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، فأدارها على أكمل وجه، وأحسنَ جدًا الإدارة فيها، وعمل على تطويرها وتثبيت رسالتها وتوسيع رقعة نشاطاتها، وتعدد وجوه نفعها وخيرها. وقد سبق أن أهدى إليَّ وقدمَ لي كتابًا يضمُ في ثناياه منجزات وزارة الأوقاف، تحت عنوان: [وزارة الأوقاف والشؤون

الدينية: خمس سنوات .... إنجازات وتطلعات] كان ذلك سنة 1420هـ – 2000م

كانت وزارة الأوقاف قبله شيئاً وغدت في عهده شيئاً آخر مختلفاً. ومجالات تطوير وزارة الأوقاف في عهده أكبر وأكثر من أن نأتي عليها في عجالة عبر مَقالةٍ قصيرة في صحيفة أو مجلة، ومن أراد معرفة تفاصيل هذا التطوير فليرجع إلى المصدر الذي أشرت إليه وألمحت.

ومن مآثره وحسناته على عيدان المنابر، أنه هو الذي رفع مكافأة الخطباء إلى مبلغ مائة دينار، ولم يُزد عليها بعد ذلك، وبكل أسف.

وهو الذي أمد لجان الزكاة بكل الدعم، وحافظ عليها وحماها من سلطات الاحتلال، تحت الغطاء الرسمي الذي جعله لها، لقد احتضن هذه اللجان خير احتضان، وأمدها بكل ما يلزمها نشاطاً وقوة وصلابة، ولم يُفَتِّت عناصرها الخيرة الفاضلة العاملة، لا بل زادهم إحسانًا ومكرمةً ومنزلة.

ذهب الكرسي وذهبت السلطة الفردية، وبقيت المآثر والأعمال الجليلة والعظيمة. ذهب السلطان وذهب النفوذ، وبقيت العطاءات الخيِّرة في ميزان صاحبها إلى يوم الدين، ذهبت الحياة الدنيا بِعُجَرِها وبُجَرِها، وبقيت الآخرة، وبقي الحساب والجزاء.

ومن مآثره الجليلة –على كثرتها، رحمه الله تعالى- أن قام على فكرة طباعة مصحف المسجد الأقصى وتنفيذها.

وندلف بشيء إلى سيرته الذاتية، لنقول إنه ولد في معسكر المغازي بقطاع غزة سنة

أربع وخمسين وتسعمائة وألف للميلاد (1954م). وينحدر من بلدة (بيت طيما) حيث هاجر والداه منها بعد نكبة ثمان وأربعين وتسعمائة وألف (1948م).

تلقى تعلُّمه الأولي في قطاع غزة، فحصل على الليسانس (الشهادة الجامعية الأولى) في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، وحصل على إجازة المحاماة الشرعية، ونظرًا لنهمه العلمي فقد واصل المسيرة التعليمية حتى حاز على درجة الماجستير، وكانت رسالته في الوقف الإسلامي في فلسطين.

ثم واصل المسار العلمي، حتى ناقش الدكتوراة وحاز عليها، وكانت في التكافل الاجتماعي في الوقف الإسلامي وآثاره في فلسطين.

شغل إلى جانب منصبه في وزارة الأوقاف منصبَ نائبَ رئيس الهيئة الإسلامية العليا في القدس، فهو زميلنا في هذا الموقع، حيث عضويتي في هذه الهيئة الشرعية العليا، وهي أعلى هيئة شرعية تُعْنى بالقدس الشريف في فلسطين، وقد شغَلْتُ هذه العضوية سنة تسعين وتسعمائة وألف (1990م) ولغاية اللحظة بفضل الله تعالى، كما كان عضوًا استشاريًا بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، وهو أيضًا زميل كريم هنا، حيث تسلمت عمادة هذه الكلية لسنين عديدة، وذلك ما بين 2012م – 2016م. كما زامَلَنا لدورة أو دورتين في مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين، وكان أحد خطباء المسجد الأقصى المبارك، وشغل في غزة هاشم منصب نائب رئيس مجلس الأمناء جامعة الأزهر السابق، ورئيسًا لجمعية دار البر للأعمال الخيرية في فلسطين.

نشاطاته وإسهاماته:

كان رحمه الله تعالى على جانب كبير من النشاطات الكثيرة والمتعددة، التي لها علاقة وطيدة بالدعوة إلى الله تعالى، وله في ذلك إسهاماتٌ واضحة، كجمعيات تحفيظ القرآن الكريم، والمدارس الشرعية، وكلية الدعوة الإسلامية، ومسابقة الأقصى الدولية والمحلية في حفظ القرآن الكريم وتفسيره، وإذاعة القرآن الكريم، ومؤتمر الوعظ والإرشاد السنوي، وغير ذلك الكثير من النشاطات والإسهامات المتعددة.

مؤلفاته:

ترك العلامة الحبْر مؤلفات ومصنفات عديدة وكثيرة، أربت على العشرين مصنفًا، منها على سبيل المثال لا الحصر:

- إرشادات دينية في بدع المآتم.
- إرشادات دينية في الطريق إلى الزواج الإسلامي السعيد.
- مناسك الحج والعمرة.
- دليل النجاة في أحكام الطهارة والصلاة.
- المعجزات والحقائق الكونية في القرآن الكريم.
- الحوار في الإسلام.
- الوسطية في الإسلام.
- حقوق الإنسان في الإسلام.

- البعد الإسلامي للقضية الفلسطينية.
- مكانة فلسطين في الكتاب والسنة.
- دور المسجد ورسالته ومكانته.
- حقوق المرأة في الإسلام.
- دور جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في نشر العلم والنور.
- دليل الأئمة والخطباء.
- إسلامية فلسطين.
- دليل المسجد الأقصى المبارك.

وغير ذلك من المصنفات.

هذا هو الانسجام التام ما بين الوظيفة والرسالة، لقد تجسدت بحق لدى هذا الفقيه الجليل، حيث جمع ما بين الإخلاص في العمل والوظيفة، وما بين رسالة الداعية في الحياة، وقد كانت نهايته شهادةً في سبيل الله تعالى، والله تعالى يقول: {وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ} (آل عمران: 140)، وهو بهذا الشرف جدير، وبهذه المكانة والمنزلة عند الله أهل، ولا نزكي على الله تعالى أحداً، فقضى شهيدًا جرَّاء القصف الظالم لبيته وأسرته في العدوان الكبير على غزة هاشم، أرض الإباء والشرف والفخار، رحمه الله تعالى وحرمه المصون، رحمةً واسعةً، وأسكنهما فسيح الجنان.

الجرائم الإلكترونيّة
جرائم التّعدّي على الآخرين
عبر مواقع التّواصل الاجتماعيّ

أ.يوسف عدوي / باحث وكاتب ومحاضر جامعي

المقدّمة:

الحمد لله، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد، وعلى آله وأصحابه، ومن استنّ بسنّته إلى يوم الدّين، وبعد؛

يتّسم هذا العصر بثورة تكنولوجيّة ومعلوماتيّة هائلة جدّاً، أثّرت في مختلف ميادين الحياة، وأكسبتها خاصيّة التّطوّر السّريع المستمرّ، ما عمّق المشكلات والتّحدّيات الّتي تواجه حياتنا، وقد شاعت في السّنوات الأخيرة مشكلات متعدّدة وكثيرة بين النّاس، ناجمة عن سوء استخدام وسائل الاتّصال والتّواصل الحديثة، خاصّة الإنترنت الّذي يعد من أهمّ التّطوّرات الّتي أفرزتها الثّورة التّقنيّة التّكنولوجيّة، وعلى الرّغم من إيجابيّات هذا العالم الرّقميّ على البشريّة جمعاء، فقد كان له أثره السّلبيّ في المجتمع، خاصّة الأطفال والطّلّاب، فهناك من استغلّ هذا التّطوّر العلميّ الكبير لأغراض شخصيّة إجراميّة عديدة ومتنوّعة، كما أنّ بعض الأشخاص والجماعات يستغلّونها لأغراض سياسيّة وفكريّة وحزبيّة، يقول الدّكتور أدهم الشّرقاويّ: "في

مواقع التّواصل إنْ لم تكن لك حسنة جارية، فعلى الأقلّ لا تترك سيّئة جارية، تموت أنت، وتبقى هي"[*].

سأتناول في مقالي هذا الجرائم الّتي تمسّ الأشخاص اعتباريّاً عبر مواقع التّواصل الاجتماعيّ، مستعرضاً تحريم إيذاء النّاس، وتعريف الجريمة الإلكترونيّة، ودوافع ارتكابها، وأشكالها، وخصائصها، وإشكالات التّعامل مع هذه الجرائم، وكيفيّة مكافحتها.

تحريم إيذاء المسلمين والنّاس:

شيء جميل أن يستفيد الشّخص منّا من مجالات التّطوّر العلميّ؛ ليسمو إلى حالة التّحضّر العالميّة، ولكن ماذا نفعل إن كان تأمين الفضاء الإلكترونيّ مهمّة صعبة، إن لم تكن مستحيلة؛ لأنّ تصميم الإنترنت قائم على تشجيع التّواصل، وليس الأمن والخصوصيّة، وهنا يأتي دور التّربية القائمة على العقيدة والدّين، من حيث منطلق أنّه لا يجوز إيذاء النّاس، والأصل التّعاون معهم في الحياة على عمل الخير، والابتعاد كليّاً عن الشّرّ والعدوان، قال تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَاب}(المائدة: 2). والإسلام يحرّم إيذاء المسلمين وظلمهم، والعدوان عليهم، لا سيّما الضّعفاء والمساكين، فعلى كلّ مسلم أن يحترم أخاه فقيراً كان أو غنيّاً، وألّا يظلمه، وألّا يتعدّى عليه، لا بقول، ولا بفعل، قال تعالى: {وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا

* د. أدهم الشّرقاويّ، رسائل من القرآن الكريم، ص261.

وَإِثْمًا مُّبِينًا} (الأحزاب: 58)، والإيذاء يكون بالقول، ويكون بالفعل، فالمؤمن في الأصل ينقاد لشريعة الله سبحانه وتعالى، ويستقيم على طاعة الله ورسوله، ومن ذلك كفّه عن إيذاء المؤمنين، والعمل على احترامهم ونصرتهم، وعليه تجنّب الانتقاص من حقوقهم، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا)[1]؛ لهذا فالمؤمن الحقّ ينقاد لشريعة الله سبحانه وتعالى، ويستقيم على طاعة الله ورسوله، ومن ذلك كفّه عن إيذاء المؤمنين، وعدم ظلمهم، أو السّخرية منهم والاستهزاء بهم، بأيّ طريقة كانت.

وقد توعّد الله سبحانه وتعالى بأشدّ العذاب الّذين يؤذون النّاس في أن يعيبوهم في خلقهم، أو في وضعهم الاجتماعيّ، باللّسان، أو بإشارة العين، أو بتقليد الحركة. قال تعالى: {وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ} (الهمزة: 1) والملائكة لا يكتبون ما تقوله شفاه النّاس فقط، بل يكتبون ما يرد في مواقع التّواصل أيضاً، فإن لم يكن لك في منشوراتك صدقة جارية، فعلى الأقلّ لا تترك خلفك سيّئة جارية. قال تعالى: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} (ق: 18)[2].

تعريف الجريمة الإلكترونيّة:

لقد ساهم التّطوّر التّكنولوجي، وظهور التّواصل الاجتماعيّ في ظهور ما يُسمّى بالسّمعة الرّقميّة، وهي الصّورة الّتي تشكّل للشّخص من خلال ما يتوافر عنه من

1. صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى.
2. د. أدهم الشّرقاويّ، رسائل من القرآن الكريم، ص39.

معلومات وصور، وتغريدات وآراء، عبر مواقع التّواصل الاجتماعيّ[1]. بمعنى أنّه أصبح للشّخص هويّة رقميّة، وشخصيّة إلكترونيّة من خلال ما ينشره في مواقع التّواصل الاجتماعيّ، وهناك مصطلحات متعدّدة تستخدم للتّعبير عن الجرائم الإلكترونيّة، ومنها: جرائم الكمبيوتر، والجرائم التّكنولوجيّة، وجرائم الإنترنت، وجرائم إساءة استخدام الحاسب الآلي.

تعريف الجريمة لغةً: هي من الفعل جَرَم، والجُرْم هو التّعدّي والذّنب والدّخول في الإثم.[2]

تعريف الجريمة اصطلاحاً: هي كل فعل أو امتناع عن فعل يحرّمه المشرّع بمادّة قانونيّة، وكلّ سلوك يحرّمه القانون، ويردّ عليه بعقوبة جزائيّة، أو بتدبير احترازيّ.[3] لهذا يمكن تعريف الجرائم الماسّة بالاعتبار عبر مواقع التّواصل الاجتماعيّ، بأنّها: كلّ فعل، أو قول، أو نشر مرتكب عبر إحدى شبكات التّواصل الاجتماعيّ، يؤدّي إلى المساس بقيمة الشّخص، وكرامته، وإلى تحقيره في مجتمعه، وعند أهل وطنه.[4]

دوافع ارتكاب الجرائم الإلكترونيّة:

من خلال قراءاتي واطّلاعي على كثير من قضايا الجرائم الإلكترونيّة، وجدت أنّ أهمّ الدّوافع الّتي تدفع باتّجاه القيام بهذه الجرائم، هي:

1. وسيم الحجّار، النّظام القانونيّ لوسائل التّواصل الاجتماعيّ، واتس أب، وفيسبوك، وتويتر، ص23 - 24.
2. ابن منظور، لسان العرب، ج12، مادّة جرم، ص91.
3. http://www.vomusfansiriyah.edu.ig، أمكن الرجوع إليه في 15 /4 /2024.
4. د. سهى عريقات، الجرائم الماسّة بالاعتبار عبر مواقع التّواصل الاجتماعيّ، دراسة تحليليّة لقانون الجرائم الإلكترونيّة الفلسطينيّ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، ص14.

(1) دوافع ماديّة من أجل تحقيق الثّراء من خلال الرّبح الكبير، أو مطاوعة النّفس في هواها، حيث يتناسى مرتكبها قوله تعالى: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى} (النّازعات: 40 - 41) وقد يكون سببها وقوع الجاني في مشكلات ماديّة، فيعمل على تحويل حساب ماليّ إلى حسابه.

(2) دوافع شخصيّة، وتتمثّل في: الرّغبة في التّعلّم، إذ يكرّس مرتكبو هذه الجريمة وقتهم في تعلّم كيفية اختراق المواقع الممنوعة، والتّقنيّات الأمنيّة للأنظمة الحاسوبيّة. ودوافع ذهنيّة أو نمطيّة، وذلك لإثبات الذّات، وتحقيق الانتصار على تقنيّة الأنظمة المعلوماتيّة، دون أن يكون لهم نوايا آثمة. إضافة إلى دوافع الانتقام، وهي من أخطر الدّوافع، خاصّة معرفة المجرم بمعلومات كثيرة عن الجهة الّتي يريد أن يرتكب الجريمة ضدّها، ودوافع التّسلية، وهي جريمة ترتكب بقصد التّسلية، لا من أجل إحداث جريمة، ودوافع سياسيّة وذلك من خلال تلفيق الأخبار والمعلومات ضدّ حكومات، أو تنظيمات.

أشكال الجرائم الإلكترونيّة:

معظم الجرائم الإلكترونيّة تكون ضدّ الأفراد، والحكومات، وتأخذ أشكالاً متعدّدة ومتنوّعة، لعلّ أهمّها: اقتحام شبكات الحاسب الآليّ، وتخريبها (قرصنة البرامج)، وسرقة المعلومات أو الاطّلاع عليها دون ترخيص، وانتهاك الأعراض، وتشويه السّمعة، وإتلاف المعلومات والبيانات وتغييرها ومحوها، وتسريب

المعلومات والبيانات، وجمعها، وإعادة استخدامها، ونشر برامج الحاسب الآلي واستخدامها ما يشكّل انتهاكاً لقوانين حقوق الملكيّة، والأسرار التجاريّة.

خصائص الجرائم الإلكترونيّة:

للجرائم الإلكترونيّة خصائص متعدّدة، وسمات خاصّة بها، لعلّ أهمّها:

1 - سهولة ارتكاب الجريمة بعيداً عن الرّقابة الأمنيّة؛ لأنّها ترتكب من خلال جهاز الحاسوب، فيسهل على المجرم تنفيذها دون أن يراه أحد، أو يكتشفه.

2 - صعوبة التّحكّم في تحديد حجم الضّرر النّاجم عنها قياساً بالجرائم التّقليديّة، فالجرائم الإلكترونيّة تتنوّع بتنوّع مرتكبيها، وأهدافهم، وبالتّالي لا يمكن تحديد حجم الأضرار النّاجمة عنها.

3 - سهولة إتلاف الجناة أدلّة الجريمة، الّتي تكون عبارة عن رموز مخزّنة على وسائط تخزين ممغنطة، ما يجعل أمر طمسها ومحوها سهلاً.

4 - مرتكبوها من بين فئات متعدّدة، تجعل من التّنبّؤ بالمشتبه بهم أمراً صعباً.

5 - تنطوي على سلوكات غير مألوفة عن المجتمع.

6 - جرائم ناعمة أقلّ عنفاً في التّنفيذ، فتنفّذ بأقلّ جهد ممكن مقارنة بالجرائم التّقليديّة؛ لأنّ المجرم عند تنفيذه هذه الجريمة يكون بعيداً عن أيّ رقابة، فيفعلها وهو مرتاح.

7 - جرائم عابرة للحدود، لا تعترف بعنصر المكان والزّمان، فالحاسوب قد يكون في دولة،

ويتحقّق الفعل الإجراميّ في دولة أخرى تبعد عن الدّولة الأولى آلاف الكيلو مترات.[1]

إشكالات التّعامل مع الجرائم الإلكترونيّة:

يقوم الإشكال بهذا الخصوص حول عدم وضوح قوانين محدّدة وصارمة بشكل مباشر للجرائم الإلكترونيّة الماسّة بكرامة النّاس وحياتهم واعتباراتهم عبر مواقع التّواصل الاجتماعيّ، وتشعيب التّشريعات التّقليديّة المنظّمة لها، إضافة إلى اختلاف المشارب والمدارس الّتي أدّت إلى صياغة النّصوص القانونيّة لهذه الجرائم، وهذا الوضع خلق تعارضاً وتضارباً بين النّصوص التّشريعيّة، وأظهر العديد من نقائصها، إضافة إلى التّداخل بين تجريم المساس بالاعتبار، وحريّة الرّأي والتّعبير، وذلك كلّه ساهم في خلق صعوبة لمجابهة تلك الجرائم.

وتعد جريمة انتحال الشّخصيّة عبر مواقع التّواصل الاجتماعيّ من الجرائم المتداخلة مع الجرائم الماسّة بالاعتبار، وهي انتحال صفة غير صحيحة، أو استخدام اسم، أو عنوان وهمي عائد للغير؛ بهدف الإضرار بالآخرين، وقد تكون من خلال انتحال شخصيّة الجنس الآخر، كأن يقوم شخص بانتحال شخصيّة امرأة، أو امرأة تنتحل شخصيّة رجل عبر مواقع التّواصل الاجتماعيّ.[2]

ومن خلال معرفتي وعلاقتي مع كثيرين من طلّابي من القضاة، والمدّعين العامّين، والمحامين، والشرطة الّذين علّمتهم عبر مسيرتي التّعليميّة في المدارس والجامعات

1. http://ar.wikipedia.org/wiki، أمكن الرجوع إليه في 17 /4 /2024.
2. فايز بن يعروف، المواجهة التّشريعيّة والأمنيّةللجرائم المتّصلة بمواقع التّواصل الاجتماعيّ، رسالة ماجستير غير منشورة، ص128.

لأربعين عاماً، فقد تحدّثوا لي حول هذا الموضوع، كون الجرائم الماسّة بالاعتبار بأشكالها المختلفة في فلسطين عبر مواقع التّواصل الاجتماعيّ تكاد تشكّل ظاهرة خطيرة على المجتمع، وتهدّد السّلم الأهليّ، وتماسك المجتمع، وأنّ ذلك في ازدياد بسبب الحاجة إلى قوانين أقوى وأشد؛ لتكون رادعة لهذه الجرائم، فعندما تكون العقوبة غير رادعة يكون القانون غير مجد، وقد بيّنوا لي أنّهم لا ينظرون إلى الجرائم الإلكترونيّة بالنّظرة ذاتها الّتي ينظرونها إلى الجرائم التّقليديّة لاعتبارات كثيرة، وأنّهم يجدون التعامل مع الجرائم الإلكترونيّة أكثر صعوبة وتعقيداً، خاصّة أنّ لهذه الجرائم صوراً وأشكالاً متعدّدة، أهمّها: الابتزاز، والتّهديد، وتشويه السّمعة، والجنسيّة، والسبّ، والتحقير، والشتم. وبعض القضايا المتعلّقة بهذا الخصوص، ممّا مرّ على القضاء الفلسطينيّ، رسائل تحقير وشتم من شخص لآخر على الخاصّ، ورسائل تحقير وشتم من شخص لآخر على الفيس، يعني على العام، حيث يشاهدها الجميع، والحكم في كلا الحالتين مختلف، وذكر لي أحد الّذين لهم علاقة في ملاحقة مجرمي منصّات التّواصل الاجتماعي أنّ هناك صعوبات ومشكلات تواجه الشّرطة ووحدة الجرائم الإلكترونيّة، ومأموري الضّبط القضائيّ في كشف هذه الجرائم، أهمّها: صعوبة ضبط الأدلّة عبر مواقع التّواصل الاجتماعيّ، والّتي تحتاج إلى خبرة، ومهارة فنّيّة كبيرة، وكفاءات معيّنة، وصعوبة استخراج هذه الأدلّة بسبب إمكانيّة تعرّض الدّليل للتّعديل، أو المحو. وتقول الدّكتورة المحاميّة سهى عريقات في

أطروحتها للدّكتوراة، الّتي تشرّفت بمراجعتها وتدقيقها لغويّا سنة 2021م: "على الرّغم من جهود المشرّع الفلسطينيّ في مكافحة الجرائم الإلكترونيّة، ما زلنا نعاني من قصور ونقائص من ناحية قلّة الكوادر، والخبرات في مجال الجرائم المرتكبة عبر الإنترنت، ومواقع التّواصل الاجتماعيّ، ما يستدعي ضرورة إعداد الكوادر، بالإضافة إلى استحداث مختبرات تتوافر فيها المعدّات اللّازمة؛ لتسهيل مهمات الضّبط القضائيّ، والنّيابة العامّة، والمحاكم في عمليّة الكشف عن هويّة الجاني"[1].

مكافحة الجرائم الإلكترونيّة:

الجرائم الإلكترونيّة تجارة تبلغ قيمتها تريليونات الدّولارات، إذ يتم شراء المخدرات، والأسلحة على الإنترنت المظلم، ويقوم المحتالون بعمليّات خداع معقّدة عبر الإنترنت، كذلك من الممكن استدراج مؤيّدين لحركات عالميّة تمارس الفساد، وتجنيدهم لصالحها؛ لهذا شرعت الأمم المتّحدة في صياغة معاهدة دوليّة ملزمة قانوناً لمواجهة هذا التّهديد الخطير، بهدف مكافحة استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات في الأغراض الإجراميّة، وما تزال المفاوضات بين الدّول جارية للتّوصّل إلى صيغة قانونيّة تواجه الجرائم المعتمدة على الإنترنت.[2] ولهذا فإنّنا نشاهد ونسمع في وسائل الإعلام أنّ دولاً كثيرة حظرت "التيك توك" لأسباب أمنيّة، ولخطورته على أمن الدول، وحياة النّاس.

1. د. سهى عريقات، الجرائم الماسّة بالاعتبار، مرجع سابق، ص298 - 299.
2. News.un.org، أمكن الرجوع إليه في 20 /4/ 2024 .

ونجد أنّ المهتمّين محليّاً ودوليّاً بهذه المسألة يأخذون بعين الاعتبار التّوازن الحسّاس بين الأمن وحقوق الإنسان، خاصّة أنّ مخاطر الجرائم الإلكترونيّة تطال الأسرة، والمجتمع، والاقتصاد، والدّولة، كذلك العلاقات بين الدّول، لهذا فمواجهة الجرائم الإلكترونيّة ومحاربتها تحتاج إلى جهود مكثّفة، وتعاون من الجميع، حتّى نتغلّب عليها، وذلك من خلال توعية النّاس لمفهوم الجريمة الإلكترونيّة وخطورتها، وضرورة التّأكّد من العناوين الإلكترونيّة الّتي تتطلّب معلومات سريّة، كبطاقة ائتمانية، أو حساب بنكيّ، وعدم الإفصاح عن كلمة السّرّ لأيّ شخص، والحرص على تحديثها بشكل دوريّ، واختيار كلمات سرّ غير مألوفة، وعدم حفظ الصّور الشّخصيّة في الحاسوب، والحرص على تجنّب تنزيل أيّ ملف أو برنامج من مصادر غير معروفة، والحرص على تحديث أنظمة الحماية، باستخدام برامج الحماية، مثل: نورتون، وكاسبرسكي مكافي.(*) وضرورة إبلاغ جهات الاختصاص فوراً في حال التّعرّض لجريمة إلكترونيّة، وتطوير برمجيّات آمنة، ونظم تشغيل قويّة، بحيث تحدّ من الاختراقات، وأن يكون هناك تعاون بين أفراد المجتمع والأجهزة الأمنيّة بالخصوص، وأن يتم تزويد الجهات المتخصصّة بمكافحة هذه الجرائم والأفراد الّذين يتمتّعون بخبرات فنّيّة وإداريّة في هذا المجال بالمعدّات والأجهزة اللّازمة؛ ليتمّ تسهيل الكشف عن المجرمين والجناة، وتقديمهم للعدالة، وضرورة التّعاون الدّوليّ في تبادل المعلومات، وتسليم المشتبه بهم أو الجناة، إلى القضاء.

* د. أحمد برهوم، دكتوراة في علم النّفس التّربويّ، محاضر في جامعة فلسطين الأهليّة. مقابلة في 1/4/2024م.

الخاتمة:

كما رأينا، فهناك في حدود علمي اتفاق حول كون الحاسوب والإنترنت من أهمّ منجزات العصر، ومظهراً لحضارة الإنسان ورقيّه، وأنّ بعضنا يستغلّ هذا المنجز العلميّ الكبير بشكل إيجابيّ لمنفعة النّاس، ولتسهيل حياتهم في المجالات والميادين كافّة، وبعضهم الآخر يستغلّه بشكل سلبيّ؛ ليحقّق مكاسب ومنافع شخصيّة ذاتيّة، حتّى لو آذى الآخرين أو أساء لهم بأفعال شرّيرة ماسّة بالاعتبار، عبر مواقع التّواصل الاجتماعيّ، تصدر عن إرادة حرّة من الإنسان، ولهذا علينا أن نوظّف العلم خاصّة الإنترنت في صالح الأمّة، وبما يخدمها، ويهيئ لها سبل النّجاح والتّقدّم، والبعد عن المشاحنات والمشكلات بين أفراد المجتمع.

نسأل الله أن ينفع بنا البلاد والعباد، ويوفّقنا دائماً لعمل الخير بأشكاله كلها؛ لأنّ عمل الخير وعدم إيذاء النّاس يقرّبنا إلى الله سبحانه وتعالى، وقد وعد الله فاعل الخير ثواباً عظيماً، ومنزلة كبيرة عالية في جنّاته، ولا نريد أن يكون عمل الخير نابعاً من تحقيق مصلحة، أو غاية شخصيّة أنانيّة، إنّما يكون في سبيل الله؛ لنيل رضاه سبحانه وتعالى.

المرأة في الإسلام: كرامة واحترام

أ. محمد خليل جاد الله / مدير عام الإدارة العامة للشؤون الإدارية والمالية
دار الإفتاء الفلسطينية

مقدمة:

الشريعة الإسلامية من أولى الشرائع التي كرمت المرأة ومنحتها حقوقها، حيث وضع الإسلام الحنيف قواعد ومبادئ لصون كرامتها واحترامها، ويتوافق هذا النهج الإنساني للإسلام مع قيمه السامية التي تشمل المساواة والعدالة بين الجنسين.

يتعين بداية التأكيد على أهمية فهم تاريخ الإسلام وتعاليمه فيما يتعلق بتكريم المرأة ومنحها حقوقها، والتفكير في كيفية تطبيق هذه القيم في العصر الحديث، وضمان حماية حقوق المرأة، وتعزيز مكانتها في المجتمع، وبالنظر إلى السنة النبوية والقرآن الكريم، نجد كثيراً من الأمثلة التي تبرز تكريم المرأة، ومنحها حقوقها في الإسلام، ما يجعلها شريكة فاعلة في بناء المجتمع، وتحقيق التنمية الشاملة.

لذا؛ ينبغي فهم هذه القيم والتعاليم بشكل صحيح، والعمل على تعزيزها في المجتمعات الإسلامية والعالم بشكل عام، لضمان تحقيق المساواة والعدالة بين

الجنسين، وتعزيز دور المرأة في مجالات الحياة المختلفة.

وقد أشار الله إلى تكافؤ الحقوق بين الرجال والنساء، بالعدل والإنصاف والمعروف، بما يحقق الصلاح لهما وللإنسانية، فقال تعالى: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(البقرة: 228).

كيف أعطى الإسلام المرأة حقوقها؟!

الإسلام من الديانات التي أكدت على قيم المساواة والعدل بين الجنسين، فلهما الجزاء والمصير نفساهما؛ لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (النساء: 1)، وقد حث الإسلام على احترام كرامة المرأة، ومنحها حقوقها الكاملة.

وقد كفل الإسلام للمرأة نيل الحقوق، المشروعة، التي منها:

الحق في ممارسة العبادة: يضمن الإسلام للمرأة حقها في ممارسة العبادة، والاستفادة من الخيرات الدينية جميعها، على قدم المساواة مع الرجال، حيث قال تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (التوبة: 71).

وقال تعالى: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ

وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} (الأحزاب: 35).

وقال تعالى: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ} (آل عمران: 195)، فنص القرآن بشكل واضح على أن أجور الأعمال لا تضيع عند الله، سواء أكان العامل ذكراً أم أنثى، فالجميع بعضهم من بعض، من طينة واحدة، وطبيعة واحدة، والجزاء واحد لكل من الجنسين، فقال تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}(النحل: 97)، فالمرأة لها حق المشاركة في الصلوات والعبادات، وكل عمل فيه تقرب إلى الله مثلها مثل الرجل، متساوية معه في الجزاء عند الله سبحانه وتعالى.

الحق في التعليم والتعلم: يشجع الإسلام على تعليم المرأة، ويعدّ ذلك واجبًا دينيًا، وكان الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، يشجع على تعليم النساء، وتمكينهن من المعرفة والتعلم، والصحابيات كن يتلقين العلم والتعليم منه مباشرة، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قال: (جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ: اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا، فَاجْتَمَعْنَ، فَأَتَاهُنَّ

رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ)[*]، وبالتالي، يتم تشجيع المسلمات على السعي للمعرفة، والتعلم في مختلف المجالات.

الحق في التملك، والعدالة في الميراث: يكفل الإسلام للمرأة حقها في الميراث بشكل عادل، ويراعي العوامل الاجتماعية والاقتصادية لتوزيع الميراث بين الورثة، وقد أبطل الإسلام ما كان عليه أهل الجاهلية من العرب والعجم من حرمان النساء من التملك والميراث، أو التضييق عليهن في التصرف فيما يملكن، واستبداد الأزواج بأموال المتزوجات منهن، فأثبت لهن حق التملك بأنواعه المشروعة، فشرع الوصية والإرث لهن كالرجال، وأعطاهن حق البيع والشراء، والإجارة، والهبة، والإعارة، والوقف، والصدقة، والكفالة، والحوالة، والرهن وغير ذلك من العقود والأعمال، ويتبع ذلك حقوق الدفاع عن أموالهنَّ، كالدفاع عن أنفسهنَّ، بالتقاضي وغيره من الأعمال المشروعة.

الحق في المشورة: كانت المرأة في زمن النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، تشارك في المشورة، واتخاذ القرارات في المجتمع الإسلامي، وقد استشار النبي، صلى الله عليه وسلم، المسلمات في كثير من المسائل، وأخذ بآرائهن في الحوادث والقرارات المهمة، ومنها مشورة أم سلمة للرسول، صلى الله عليه وسلم، في صلح الحديبية، وإنقاذ الجيش من الهلاك، عندما استشارها في أمر عسكري، فأشارت عليه

* صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، بَابُ تَعْلِيمِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أُمَّتَهُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، لَيْسَ بِرَأْيٍ وَلاَ تَمْثِيلٍ

أن يتحلل، فيحلق، وينحر، وفعل كما أشارت، ثم نفذ الصحابة أمر الرسول، صلى الله عليه وسلم.

الحق في الحياة الزوجية والأسرية الكريمة: يحمي الإسلام حقوق المرأة داخل الأسرة، ويكرم دورها كزوجة وأم، من خلال توجيهات دقيقة، تشجع على التعاون والمودة والرحمة بين أفراد الأسرة، وتحث على العدل والاحترام بين الزوجين، وقرّرَ الإسلام للزوجة حقوقاً على زوجها، ولم يجعلْها شكلية، بل جعل عليها أكثرَ من حافظٍ ورقيبٍ، وذلك من حكم الشرع وإلزامه أولاً، ومن خلال إيمان المسلم وتقواه ثانياً، ومن ضمير المجتمع ويقظته ثالثاً.

وأول هذه الحقوق، حقها في الصداق: الذي أوجبه الله للمرأة على الرجل، إشعاراً منه برغبته فيها، وإرادته لها، قال تعالى: {وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا}(النساء: 4)

فأينَ هذا من المرأةِ التي نجدُها في مجتمعات أخرى، تدفع للرجل بعض مالها، مقابل زواجه منها، مع أنَّ فطرة الله جعلت المرأةَ مطلوبةً لا طالبة؟

وثاني هذه الحقوق حق الزوجة في النفقة: فالرجل مكلّفٌ بتوفير المأكل والملبس والمسكن بالمعروف، قال تعالى: {لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا} (الطلاق: 7).

وثالثها حقوق الزوجة على زوجها، وأسرتها: فلها الحق بالمعاشرة

بالمعروف، قال تعالى: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} (النساء: 19)، وهو حق جامع يتضمن إحسان المعاملة في كلِّ علاقة بين المرء وزوجه، من حسن الخلق، وطيب الكلام، ولين الجانب، وبشاشة الوجه.

كما كرم الإسلام المرأة كأم في الأسرة، حيث ربط الله سبحانه وتعالى طاعة الوالدين والإحسان إليهما بطاعته، فقال تعالى: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا} (الإسراء: 23)، فالأمُّ هي مَحلُّ البِرِّ والإكرام، وهي رَمْزُ التَّضحيةِ والفِداءِ والطُّهْرِ والنَّقاءِ، وهي الأصلُ الَّذي يَشرُفُ به الولَدُ، وأحَقُّ النَّاسِ بصُحبتِه، ويَليها الأبُ في حقِّ البرِّ والصُّحبة، ففي الحديث: (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أَبُوكَ)(*)

الحق في التصويت والمشاركة السياسية: يعترف الإسلام بحق المرأة في المشاركة السياسية، واتخاذ القرارات المؤثرة في المجتمع، سواء من خلال الاقتراع، أم الترشح للمناصب الحكومية، وقد شهد التاريخ الإسلامي على وجود نساء قادرات وفاعلات في مختلف المجالات السياسية، وأخبار السيرة النبوية مليئة بأحداث سياسية كان للمرأة دور بارز فيها، وأولها خديجة، فقد كان علماء السيرة يعدون الوزير الأول

* صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة.

في الإسلام هو خديجة، رضي الله عنها، ويشبهونها، بمقام الوزير الذي يُستعان به في تنفيذ المهمات، والاستشارة، وحل المشكلات، وكذلك بيعة النساء، فلم يكتفِ الرسول، صلى الله عليه وسلم، ببيعة الرجال عندما أراد الهجرة إلى المدينة، بل طلب البيعة من النساء، حيث قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (الممتحنة: 12)

الحق في العمل والمشاركة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية:

يُشجع الإسلام على مشاركة المرأة في سوق العمل، والمساهمة في الحياة الاقتصادية، شريطة أن يتم ذلك وفقاً للقواعد والأحكام الشرعية والقيم الأخلاقية. وتحظى المرأة في الإسلام بحماية خاصة في العمل، وتكافؤ الفرص مع الرجال، والإسلام يحترم خصوصية المرأة وحريتها في اختيار أصدقائها، والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية، مع مراعاة القيم والأخلاق الإسلامية، حيث تتمتع المرأة بحقوقها الاجتماعية والثقافية دون تمييز.

الحق في الرعاية والحماية من العنف: يُدين الإسلام بشدة أي شكل من أشكال العنف ضد المرأة، سواء أكان ذلك في الأسرة أم في المجتمع، ويحث على حمايتها ومساعدتها في حالات الظلم والاعتداء، ويُكرمها بتوفير الرعاية الصحية

اللازمة لها ولأسرتها، ويشجع على الحفاظ على صحتها وسلامتها بالوسائل المتاحة جميعها، وقد وضع الإسلام تشريعات تحمي حقوق الأرملة، وتضمن لها الرعاية والعدل في الميراث والنفقة، وكان النبي، صلى الله عليه وسلم، يحث على العدل في التعامل مع الأرامل والمطلقات، ويوجه الإسلام المسلمين إلى رعاية المرأة وحمايتها، سواء أكانت زوجة أم أماً أم ابنة، وتأمين حياة كريمة لها، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (أَتَى النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، وَمَعَهُنَّ أُمُّ سُلَيْمٍ، فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَةُ، رُوَيْدَكَ سَوْقًا بِالقَوَارِيرِ)[*]، أي تمهل في سوقك بالنساء، ومن هذا المعنى نتأمل رحمة النبي، صلى الله عليه وسلم، ورفقه بأمته، خاصة الضعفاء، كالأطفال والنساء، فشبّه النساء بالقوارير؛ أي من الزجاج؛ لضعفهن ورقتهن، فكأن المعنى: سُق الإبل بتمهّل، كما تُساق إذا كان عليها قوارير، لأن الإبل إذا سمعت الحداء أسرعت في السير، وأتعبت الراكب، فنهيُ النبي، عليه السلام، هنا كان من أجل ألا تتعب النساء بسبب السرعة، وشدة الحركة، ومنعًا من إلحاق الضرر بهن.

الحق في المشاركة في الدعوة والجهاد: كانت النساء في زمن الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، يشاركن في الدعوة إلى الله والجهاد بالمال والنفس والدعاء، وكان يؤخذ برأيهن ومشورتهن في القرارات المهمة، فكانت أم المؤمنين خديجة رمزًا للقوة والثقة في الله، فهي أول من أسلمت، وكانت لها مشاركة فاعلة في

* صحيح البخاري، كتاب الأدب، بَابُ مَا يَجُوزُ مِنَ الشِّعْرِ وَالرَّجَزِ وَالحُدَاءِ وَمَا يُكْرَهُ مِنْهُ.

نشر الإسلام في بداياته، وهذا يبرز تقدير الإسلام لدور المرأة في دعوة الناس إلى الدين.

خاتمة:

يمكن القول إن الإسلام يَعُدُّ المرأة شريكة حقيقية في بناء المجتمع وتطويره، ويؤكد على أهمية احترام كرامتها وتمكينها من ممارسة حقوقها بكرامة وعدالة، ومبادئ العدل والمساواة التي ينص عليها الإسلام تجعل المرأة جزءاً لا يتجزأ من النسيج الاجتماعي والمجتمعي، وتعزز مكانتها ودورها في بناء مجتمع يسوده الأمن والسلام، ومن خلال القرآن الكريم وسنة الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، تم تأكيد مكانة المرأة كشريك متساوٍ في المجتمع والدين، و على الرغم من التحديات التي قد تواجهها المرأة في مختلف العصور والمجتمعات، فإن القيم الإسلامية تظل توجّه نحو تكريم المرأة، وحماية حقوقها، وتمكينها من المشاركة الفعّالة في بناء المجتمع وتطويره.

لذلك، يتعين علينا جميعًا، رجالًا ونساءً، أن نعمل بجد لتعزيز هذه القيم، والمساهمة في خلق مجتمع يسوده العدل والمساواة بين الجنسين، وحماية حقوق المرأة، وتحقيق تكافؤ الفرص في مختلف المجالات لتعزيز قيم ديننا الإسلامي بالخصوص والتي ما زالت قادرة على إعطاء كل ذي حق حقه في مختلف مجالات الحياة.

منافع الاستيقاظ المبكر ونصائح لما بعده

أ. شريف مفارجة / باحث شرعي - دار الإفتاء الفلسطينية

من يريد الاستيقاظ مبكراً عليه أن لا يطيل السهر، حتى ينام الوقت الكافي والمطلوب لراحة الجسم والعقل، ويستطيع النهوض مبكراً وهو بكامل نشاطه وقوته؛ فالله تعالى جعل الليل سكناً، وراحة للنفس، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ} (يونس: 67)، وجعل في الصباح الباكر البركة والخير وتقسيم الأرزاق، وفي وقتنا هذا نجد معظم الناس يسهرون كثيراً في الليل، وينامون في آخره حتى منتصف النهار، ومن لديه عمل مبكر ينهض وهو متعب ومجهد، لم ينم الوقت الكافي، وهذا لا شك يؤثر سلباً في نواحٍ كثيرة.

وأيضاً على من يريد أن يستيقظ باكراً أن يتناول وجبة عشاء خفيفة، فالنوم بمعدة خفيفة يساهم في ذلك بسهولة، وكذلك لا ينسى إيقاف الأجهزة الإلكترونية أو إبعادها، فهي توقظ من النوم، حتى ينعم براحة النوم دون إزعاج، أو قلق، وضرر، كما يمكنه وضع منبه بعيدًا عنه يساعده على الاستيقاظ في الوقت المناسب، وفي هذا المقال سنعمل على لفت الأنظار إلى أمور نافعة يحبذ فعلها عند الاستيقاظ، وفوائد الاستيقاظ مبكراً، لعل ذلك يسهم في تشجيع الناس على تجنب السهر، والاستيقاظ مبكراً، وهي على النحو الآتي:

أولاً - التمهيد للاستيقاظ من النوم، وشرب الماء:

فالأسلم للمستيقظ من النوم ألا يقوم مرة واحدة، بل يجعل وقتاً يسيراً قبل ذلك، حتى يذكر أدعية الاستيقاظ من النوم، التي منها ما ذكره عن حذيفة بن اليمان في قوله: (كَانَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، قَالَ: بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا، وَإِذَا قَامَ قَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)(*).

ثم بعدها يقوم من النوم؛ فإن لم يفعل ذلك قد يتعرض للدوخة والدوران، فيعرض نفسه للأذى؛ لأن المخ لا يكون بكامل نشاطه وقوته في هذه اللحظة، ثم يشرب ما قدر له من الماء على معدة فارغة، فذلك له فوائد نافعة للجسم، فالماء ينظف الكلى وينشطها، وهذا يؤدي إلى التخلص من السموم والفضلات، ويحسن وظيفة المخ، فيجعله نشيطاً، ويحسن عملية الهضم، ويساعد في منع الإمساك.

ثانياً- قيام الليل:

يمكن للمرء الاستيقاظ من النوم قبل الفجر بقليل ليتمكن من صلاة ركعتين على الأقل قيام ليل، لما في ذلك من خير له وشرف، ورفعة لدرجاته، ونور له في الوجه، وإجابة لدعائه، وتلبية لحاجاته، وقبول لتوبته واستغفاره، وقد مدح الله المستغفرين في هذا الوقت، فقال تعالى: {...لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ*الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ} (آل عمران: 15 - 17)

* صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا نام.

ثالثاً - أداء صلاة الفجر في المسجد:

المشي في الليل في جو هادئ وصافٍ، وتحريك الجسم بعد النوم، واستنشاق الهواء النقي، والغازات المفيدة في الصباح، فيه خير للمرء، ووقاية من الخمول والأمراض، وينال من يفعل ذلك حفظ الله تعالى له طوال يومه، وتجد من يصلي الفجر خلال يومه يتصف بطيب المزاج، وحلاوة الروح، وبالتوفيق في أموره، وفي الآخرة له أجر كبير، ونور تام وذلك سبب لدخول الجنة إن شاء الله تعالى.

رابعاً - قراءة القرآن وسماعه، والدوام على أذكار الصباح والمساء:

قراءة القرآن الكريم وقت الفجر لها ميزة وفضيلة، حيث إن المرء يكون في ذروة نشاطه الفكري وقوته الجسدية بعد النوم والراحة، فيتدبر القرآن على خير وجه، في وقت الهدوء، والصفاء من غير تشويش، وإزعاج من أي أحد، كما أن القراءة في هذا الوقت تكون مشهودة بحضور الملائكة، قال سبحانه: {أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا} (الإسراء: 78).

وسماع القرآن في الصباح والأصوات المحببة للنفس، كصوت الطيور يريح النفس، ويحسن المزاج، وكذلك في المحافظة على أذكار الصباح والمساء، والأدعية، أجر عظيم، وتحصين للنفس، وحماية لها من أي مكروه، ومن الشيطان، وطمأنينة، وراحة للبال، يقول الله تعالى: {أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} (الرعد: 28)، وتحصيل للبركة في الحياة، والرزق، والسعادة، والسرور.

خامساً - أكل الفاكهة، وتناول وجبة الإفطار:

تناول الفاكهة من الناحية الصحية والمعدة فارغة لا يحتاج إلى طاقة كبيرة، وهي غنية بالعناصر الغذائية المفيدة للجسم، التي تساعد في زيادة الإدراك والتركيز العقلي، وتخليص الجسم من السموم، وتزويده بالماء الذي يجعله رطباً، ثم بعدها يتناول المرء وجبة الإفطار التي هي أول وجبة يتم الحصول عليها خلال اليوم، وتعد أهم الوجبات، ويوصي بها اختصاصيو التغذية؛ كون الجسم بحاجة إلى الغذاء بعد انقطاع ساعات، فتمده بما يحتاج إليه من المواد اللازمة للقيام بنشاطاته أول النهار، وخلال اليوم، ويفضل أن تكون خفيفة تختلف عن الوجبات الأخرى؛ لأن المعدة لا تكون بكامل قوتها ونشاطها أول اليوم، بسبب توقفها عن العمل خلال الليل الطويل، فتحتاج إلى تليين لتجنب الأضرار، وقد أوصى رسولنا الكريم، صلى الله عليه وسلم، الصائم عند الإفطار بأكل التمر أولاً، أو شرب الماء إن لم يتوافر التمر، قبل تناول الأكل، وكذلك يفضل في وجبة الإفطار أن تشمل عناصر غذائية مطلوبة، وهذه الوجبة حسب الدراسات تقي من مخاطر عدة؛ كارتفاع ضغط الدم، ومرض الصداع، والصداع النصفي، نتيجة نقص السكر في الدم، والسكتة الدماغية، وأمراض القلب والشرايين، ومرض السكري، وزيادة الوزن، والشخص الذي يعاني من السمنة يكون معرضاً أكثر للإصابة بالسرطان، وترك الإفطار يسبب تساقط الشعر، بسبب ضعف بصيلاته نتيجة نقص البروتين الذي هو ضروري في هذه الوجبة، فينبغي الحرص على نوعية الغذاء، بحيث يشمل العناصر الغذائية جميعها، وأفضل الأشياء الموصى بها في وجبة الإفطار اشتمالها على البيض، والحليب، ومشتقاته المفيدة، والعسل،

والمربى، والخضراوات، وبذلك يتزود الجسم بالمعادن الضرورية في بنائه؛ مثل الكالسيوم، والفيتامينات، والألياف، والأملاح المعدنية، والحديد.

سادساً - ممارسة الرياضة:

ممارسة التمارين الرياضية الصباحية فرصة للإنسان تجعله نشيطًا طوال يومه، ومتحمساً إلى العمل، فلا يشعر بالنعاس، ورشيقاً ومحافظاً على لياقته البدنية، وتحسن حالته النفسية، فلا يضيعها؛ لأنه قد لا يتمكن من ممارسة هذه التمارين في المساء بعد العمل والإجهاد والمشقة.

سابعاً - التعرض للشمس:

أشعة الشمس عند الشروق، تمد الجسم بفيتامين(د)، الذي يفيد العظام ويقويها، والضوء في الصباح والأشعة تبعثان في النفس إحساساً جميلاً، وشعوراً بالنشاط والتفاؤل، والإقدام على الأعمال اليومية بكل قوة وراحة.

فوائد الاستيقاظ مبكراً:

أعلى نسبة للكورتيزون في الدم تكون وقت الصباح، وأقلها في المساء، والكورتيزون له دور مهم في تنشيط الأجهزة في عملية التمثيل الغذائي، كذلك الإنسان في الصباح ينعم بالسلام والهدوء، وتكون لديه الفرصة أو الوقت الكافي للجلوس مع نفسه وأسرته والاسترخاء والتفكير، وترتيب أفكاره والتخطيط لحل المشكلات على الوجه الصحيح، واتخاذ القرار الأفضل، وبالاستيقاظ باكراً يمكنه تجنب الاختناقات المرورية والازدحامات، والالتزام بالمواعيد والتواجد في الوقت المحدد، وفي تنظيم أعماله خلال اليوم، وإنهائها بفضل توافر الوقت الكافي لذلك، وبه تكون إنتاجيته أعلى من

غيره، وتركيزه أفضل، وكفاءته أعلى، كما يمكنه تناول طعام الإفطار الصحي بكل راحة وطمأنينة من غير توتر، والاستيقاظ المبكر يساعد في عمل وظائف الدماغ على أفضل شكل، وتلافي المشكلات الصحية والجمالية التي يعاني منها الذين يطيلون السهر، وينامون متأخرين، ويعانون من قلة النوم، كضعف جهاز المناعة، وظهور الهالات السوداء حول العين، وتضرر بشرة الوجه، فتظهر عليه خطوط رفيعة، وتجاعيد وحب الشباب، وهناك دراسات تشير إلى أن الاستيقاظ مبكراً يقلل من التعرض لمرض الاكتئاب، الذي هو اضطراب في المزاج يؤدي إلى الإحساس الدائم بالحزن وقلة الاهتمام، وهذا يؤثر في سلوك الشخص، وينتج عنه مشكلات جسدية وعاطفية، والقيام مبكراً يؤدي إلى النوم مبكراً، وتحسين نوعية النوم، فالجسم يعتاد على الروتين، والوقت المحدد للنوم (الساعة البيولوجية داخل الجسم)، فيسهل عليه الوقت، وينام النوم الكافي الذي ينتج عنه الشعور بالراحة عند الاستيقاظ، فلا يكون خلال يومه عدوانياً، ولا دائم الغضب.

وأخيراً؛ علينا أن نحرص على الاستيقاظ المبكر، ولا نضيع على أنفسنا خيره العظيم، ونسأل الله تعالى أن يعيننا عليه؛ حتى نحصل ثمراته وفوائده، ونتجنب مخاطر الاستيقاظ المتأخر.

مضرب الأمثال

أ. هالة عقل / رئيس قسم المطبوعات/ دار الإفتاء الفلسطينية

النفاق موت للقلب والروح والضمير، وموت للأخلاق والقيم، والمُنافق هو من يخالف قوله فعله، وسرَّه علانيته، وكانت فتنة المنافقين من أشدّ الفتن التي تعرَّض لها المسلمون في تاريخهم الطويل، ذلك لأنَّهم يُظهرون الإسلام، ويُبطنون الكفر، فينخدع النّاس بظواهرهم، ولا يأخذون حذرَهم منهم، وهو ما يهيئ للمنافقين الجوّ المناسب في المكر بالمسلمين، والكيد لهم وهم لا يشعرون، والقرآن الكريم في بعض أمثاله يتغلغل إلى أعماق المنافقين، فيكشف عن نوازع أنفسهم، ويبين ما يدور بين خلجاتها، ولعل سورة الحشر من السور التي بينت حال المنافقين، وفيها يقول سبحانه وتعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ * لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ * لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ

* كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ}(الحشر: 11–17).

معاني المفردات:

- خصاصة: الخَصَاصةُ والخَصَاصاءُ والخَصَاصُ: الفقرُ، وسوءُ الْحَالِ، والخَلّة وَالْحَاجَةُ[1]

- شح أنفسهم: البُخْلُ، وَالضَّمُّ أَعلى؛ وَقِيلَ: هُوَ الْبُخْلُ مَعَ حِرْصٍ؛ والشُّحُّ أَشدُّ الْبُخْلِ، وَهُوَ أَبلغ فِي الْمَنْعِ مِنَ الْبُخْلِ؛ وَقِيلَ: الْبُخْلُ فِي أَفراد الأُمور وَآحَادِهَا[2]

- رهبة: الرَّهْبةُ: الخَوْفُ والفَزَعُ.[3]

توطئة:

في المدينة التي أنيرت بقدوم الرسول، صلى الله عليه وسلم، إليها، أراد بعض أعداء الإسلام مقاومته، كانوا يتظاهرون بأنهم مسلمون؛ كي يبقوا في أمان من تصدّي المسلمين لهم، أمّا في مكنونات أنفسهم فإنّهم أعداء لهذا الدين وأتباعه، نشيطون ضدّهم، وهذه كانت نقطة البداية للنفاق، لا سيما أنّ الّذين وجدوا أنّ سيادتهم وزعامتهم مع دخول الرسول، صلى الله عليه وسلم، إلى المدينة قد ضاعت، فازدادوا حقداً عليه صلى الله عليه وسلم.

1. لسان العرب: 7 /26.
2. لسان العرب:2 /495.
3. لسان العرب:1 /436.

وسورة الحشر وصفت حال المنافقين في خداعهم وإغرائهم اليهود على القتال، وتنصلهم منهم بعد هزيمة الشيطان الذي يبذل كل ما في وسعه لإغراء المرء حتى يكفر، وبعدها يتبرأ منه ويتركه في حسرة وندامة، والمحور الرئيس الذي تدور عليه السورة هو الحديث عن اليهود الذين نقضوا العهد مع الرسول، صلّى الله عليه وسلّم، فأجلاهم من المدينة[1]، وكان ابن عباس يُسمي هذه السورة بسورة بني النضير؛ جاء في صحيح البخاري (قُلتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: ... سُورَةُ الحَشْرِ، قالَ: نَزَلَتْ في بَنِي النَّضِيرِ).[2]

تفسير الآيات:

جاء في تفسير السعدي أن الله تعجب من حال المنافقين وأعوانهم، الذين طمّعوا إخوانهم من أهل الكتاب، في نصرتهم، وموالاتهم على المؤمنين، فقال تعالى:{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}(الحشر: 11)

أي: لا نطيع في عدم نصرتكم أحداً يخوفنا، وفي هذا الوعد الذي أغروا به إخوانهم؛ فالكذب وَصْفَهُمْ، والنفاق والجبن ديدنهم، ولهذا كذبهم الله سبحانه بقوله: {لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ}(الحشر: 12) والمعنى أنهم لو أخرجوا من ديارهم جلاء ونفياً لن يخرج معهم المنافقون؛ لمحبتهم لأوطانهم، وعدم صبرهم على القتال، وعدم وفائهم بوعدهم، ولو قوتلوا لن يقاتلوا معهم؛ لأن الجبن والإدبار يستوليان عليهم،

1. جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، صفحة 88. بتصرّف.
2. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة الحشر، باب الجلاء الإخراج من أرض إلى أرض.

ويتملكهم الفشل، ويخذلون إخوانهم وقت حاجتهم إليهم.

كل ذلك لأن المسلمين {أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ}(الحشر: 13) فالمنافقون يخافون من المسلمين أكثر مما يخافون الله، وقدموا مخافة المخلوق الذي لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا ضراً، على مخافة الخالق، الذي بيده الضر والنفع، والعطاء والمنع، وذلك لأنهم لا يعرفون حقائق الأشياء، ولا يتصورون العواقب.

وهم لجبنهم {لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ} (الحشر: 14) أي: لا يثبتون لقتالكم ولا يعزمون عليه، إلا إذا كانوا متحصنين في القرى، أو من وراء الجدر والأسوار، فإنهم إذ ذاك ربما يحصل منهم امتناع، اعتماداً على حصونهم وجدرهم، لا شجاعة بأنفسهم، وهذا من أعظم الذم.

{بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ} أي: بأسهم فيما بينهم شديد، لا آفة في أبدانهم ولا في قوتهم، وإنما الآفة في ضعف إيمانهم وعدم اجتماع كلمتهم، ولهذا قال: {تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا} حين تراهم مجتمعين ومتظاهرين، ولكنّ {قُلُوبُهُمْ شَتَّى} أي: متباغضة متفرقة متشتتة؛ لأنهم لا عقل عندهم، فلو كانت لهم عقول لكانت كلمتهم مجتمعة، وقلوبهم مؤتلفة، فبذلك يتناصرون ويتعاضدون، ويتعاونون على مصالحهم ومنافعهم الدينية والدنيوية، فمثل هؤلاء المخذولين من أهل الكتاب، الذين انتصر الله لرسوله منهم، وأذاقهم الخزي في الحياة الدنيا، وعدم نصر من وعدهم بالمعاونة {كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (الحشر: 15) وهم كفار قريش الذين زين لهم الشيطان أعمالهم، فغرتهم أنفسهم، وغرهم من غرهم، ولم ينفعوهم، أو يدفعوا عنهم العذاب، حتى أتوا بدراً بفخرهم وخيلائهم، ظانين أنهم مدركون رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والمؤمنين، فنصر الله رسوله والمؤمنين عليهم، فقتلوا كبارهم وصناديدهم، وأسروا من أسروا منهم، وفر من فر، وذاقوا بذلك وبال أمرهم وعاقبة شركهم وبغيهم، هذا في الدنيا، {وَلَهُمْ} في الآخرة عذاب النار.

كذلك هؤلاء المنافقين الذين أغروا إخوانهم من أهل الكتاب، مثلهم {كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ} بمعنى أن الشيطان زين الكفر للإنسان وحسنه ودعاه إليه، فلما كفر تبرأ منه الشيطان، وقال له: ليس لي قدرة على دفع العذاب عنك، وأنه يخاف الله رب العالمين.

{فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا} أي: الشيطان والإنسان الذي أطاعه {أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ} الذين اشتركوا في الظلم والكفر، وإن اختلفوا في شدة العذاب وقوته، وهذا دأب الشيطان مع كل أوليائه، فإنه يدعوهم إلى ما يضرهم، حتى إذا وقعوا في الشباك، وحاقت بهم أسباب الهلاك، تبرأ منهم، وتخلى عنهم.

واللوم كل اللوم على من أطاعه، فإن الله قد حذر منه وأنذر، وأخبر بمقاصده وغايته ونهايته، فالمقدم على طاعته، عاص على بصيرة لا عذر له.(*)

* تفسير السعدي: 1 /850 - ص:853

خاتمة:

بيّنت الآيات الكريمة حال المنافقين الأشرار الذين تحالفوا مع اليهود ضد الإسلام، فضرب لهم أسوأ الأمثال، فَمثَّلَهُمْ بالشيطان الذي يغري الإنسان بالكفر، ثم يتخلى عنه، وجاء ذكرهم بعد أن بيّن الله تعالى أوصاف المؤمنين الصادقين، وذكر الفرق بين أصحاب الجنة وأصحاب النار.

- بيان زيف العلاقة بين المنافقين وأهل الكفر، وأنّها علاقة باطلة فاسدة.
- لا ينال أهل الكفر والنفاق من المسلمين إلا حين تتفرّق قلوبهم.

***

اللهم لا تجعلنا ممن يظهرون ما لا يبطنون، وصلى الله وسلم وبارك على رسولنا الأكرم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

اقرأ وتذكر

أ. إيمان تايه / رئيس قسم النشر والتوزيع/ دار الإفتاء الفلسطينية

هل تعلم؟!

أنَّ الجواهر في الناس لا في الحجر

والنور في القلب لا في العينين

والعز في القناعة لا في المال

والفخر في الأدب لا في النسب

والصبر في البؤس لا في النعم

التقوى

لن تضيق أرضٌ على عبدٍ اتقى اللّٰه.

ولن يضيق عيشٌ على عبد عرف مولاهُ.

ألم تقرأ قوله سبحانه: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ} (الطلاق: 2 - 3)

فالله يُعطي الذاكرين أكثر مما يُعطي السائلين.

إلى متى الغفلة؟!

رحلة الدنيا تبدأ من ظهر الأب إلى بطن الأم، ومن بطن الأم إلى ظهر الأرض، ومن ظهر الأرض إلى بطن الأرض، ومن بطن الأرض إلى يوم العرض، وفي كل محطة ترى العجب، وفي النهاية تحط الرحال؛ إما إلى الجنة، وإما إلى النار.

شيئان يحزنان:

رجل لم يدخل المسجد، إلا في جنازته

وامرأة لم تستر نفسها، إلا في كفنها

كم هي مؤلمة؟! إلى متى الغفلة ؟!

اسأل نفسك؟

لِمَ يتقلَّبُ الزمانُ هكذا حتى ليبدوَ أنْ لا أمان له؟

الجواب: الأيامُ جندٌ من جنودِ اللهِ، يداولها بين النَّاس، ليُرِيَ خلقَه أنه لا يبقى على ما هو إلا هو سبحانه، كان فرعونُ يتجبَّرُ، ويقول: {أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي}(الزخرف: 51)، فأدار اللهُ الزمان، ثم أجرى الماء من فوقه.

كان النمرودُ الذي حاجَّ إبراهيم في ربه يقولُ: {... أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ} (البقرة: 258)

فأدار الله الزَّمان ثم أرسلَ له بعوضةً خرَّبتْ عيشه، وكان لا يهدأ إلا إذا ضربه على رأسه بالنعال، أولئك الذين كانوا يسجدون له بالأمس!

خرج النبيُّ، صلى الله عليه وسلم، من مكة تحت جنحِ الظلامِ، بعدما أخذتْ قريش من كل قبيلةٍ رجلاً ليضربوه ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه بين الناس، فأدار الله الزمان، ثم أعاد نبيّه إلى مكة فاتحاً في عزِّ الظهيرة.

لو أنكَ رأيتَ بلال بن رباح، وقد طرحه أمية بن خلف على رمال مكة الملتهبة، لقلتَ: أما لهذا العذاب من آخر؟! ثم أدار الله الزمان، فالتقت الفئتان في بدر، وغرس بلال سيفه في صدر أميَّة، لعلمتَ حكمة الله في تقليب الزمان!

هذه هي الأيام، يجريها مَنْ خلقها بين خلقه، تارة صحةً، وتارة مرضاً، تارة غنىً، وتارة فقراً، تارةً فرحاً، وتارة حزناً، حتى لا يغترَّ قوي، ولا ييأس ضعيف، ولا يتجبر غني، ولا يقنط فقير،

ثم إن الله يختبر الناس بمجريات قدره، فكُنْ في كل أحوالكَ بجانبِ المُقدّر تنجُ!

وتأكد أن الزمن سيغير فيك أشياء كثيرة، مفاهيمك، قناعاتك، اهتماماتك، أفراحك.. لكن إياك أن تتركه يغير فيك أموراً لا تقبل التغيير، مثل معدنك الطيب، ومبادئك، وأخلاقك.

الزم الحمد لله دائماً

في مرحلة ما من عمرك، ستدرك أن أشدّ الأوجاع هي تلك التي لا يكشفها الطبيب، ولا يستطيع أن يتحدث عنها المريض..!

أشد الجروح ألماً ليست التي تبدو آثارها في ملامحنا، بل التي تترك أثراً لا يشاهده أحدٌ في أعماقنا..

من المدرسة تعلمنا أن الدرس الصعب هو الذي يصعبُ حفظه

ومن الحياة تعلمنا أن الدرس الأصعب هو الذي يصعبُ نسيانه

لا شيء يجعلنا كباراً كالتجربة

ولا شيء يجعلنا أكثر صمتاً كخيبة الأمل

كل مياه البحار والمحيطات لا تغرق قارباً صغيراً ما لم تتسرب بداخله المياه ..

كذلك ما يواجهك من مشكلات وتحديات لن تغرقك ما لم تسمح لها بالتسرب إلى داخلك..

وفي النهاية .. نحن لم نأخذ من الدنيا عهداً على أن تصفو لنا، ولم يكن بيننا وبينها موثقٌ على دوام الرخاء، فالأزمات تتراءى لنا بين إقبال وإدبار، ويبقى الأمل بالله شمساً لا تغيب، ونبعاً صافياً لا ينضب، فقل الحمد لله دائماً وأبداً

صدق الدعاء وليس صياغته

نوح أغرق الأرض كلها بدعاء من ثلاث كلمات: {أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ} (القمر: 10)

وسليمان امتلكَ الأرض كلها بدعاء من ثلاث كلمات: {وَهَبْ لِي مُلْكًا} (ص: 35)

لا تحتاج إلى الكثير من الكلمات لتُحدث الأثر والتأثير، بل تحتاج إلى الصدق والإخلاص مع الله فقط، الله يريد من دعائك قلبك، وليس صياغتك.

باقة من نشاطات
مكتب المفتي العام
ودوائر الإفتاء في محافظات الوطن

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير عام مكتب المفتي العام

خلال لقائه وزير الأوقاف الفلسطيني المفتي العام يحذر من المساس بالمسجد الأقصى المبارك

رام الله: التقى سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - خطيب المسجد الأقصى المبارك، سماحة الشيخ الدكتور محمد نجم – وزير الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطيني، وتمنى له التوفيق في منصبه الجديد، مؤكداً على أهمية التعاون بين الجانبين، وبخاصة في ظل خطورة الوضع الراهن الذي تعيشه الأراضي الفلسطينية بشكل عام، ومدينة القدس ودرتها المسجد الأقصى المبارك بشكل خاص، مع إمعان سلطات الاحتلال في الاعتداءات على الشعب الفلسطيني ومقدساته، حيث حرب الإبادة في غزة التي طالت البشر والحجر والشجر، مروراً بعدوان المستوطنين الغاشم ضد شعبنا وممتلكاته

ومقدساته، ومحذراً من خطورة الاعتداءات والانتهاكات التي تقوم بها سلطات الاحتلال ومستوطنوها ضد المسجد الأقصى المبارك، والتهديدات ضده، مناشداً العالم ضرورة التدخل لوقف هذه الممارسات قبل فوات الأوان.

المفتي العام يلتقي وزير شؤون القدس

القدس: التقى سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك الدكتور أشرف الأعور - وزير شؤون القدس، وتناول اللقاء سبل التعاون المشترك، ومناقشة العديد من الموضوعات التي تهم المواطن الفلسطيني في القدس، خاصة في ظل الاعتداءات والانتهاكات التي تقوم بها سلطات الاحتلال ومستوطنوها ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته.

وقدم سماحته التهاني للوزير الأعور، بالمنصب الجديد متمنياً له التوفيق والنجاح في خدمة وطنه وشعبه، بدوره أشاد الأعور بهذه الزيارة، مثمناً الدور الذي يؤديه سماحة المفتي العام للحفاظ على الهوية الدينية الفلسطينية في القدس، وفي أنحاء العالم.

المفتي العام يشارك في لقاء وفد لجنة المتابعة العربية

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، في لقاء وفد من لجنة المتابعة العربية الذي حلّ ضيفاً على المرجعيات الدينية في المسجد الأقصى المبارك، وأدان سماحته المضايقات التي تعرض لها الوفد، من اعتداء على أعضائه، ومنع آخرين من دخول المسجد الأقصى المبارك، مثنياً على هذه الزيارة، خاصة في ظل الظروف الصعبة التي يعيشها أبناء الشعب الفلسطيني ومقدساته، ودعا سماحته المواطنين إلى ضرورة شد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك لإعماره والصلاة فيه خاصة في ظل الانتهاكات التي تقوم بها سلطات الاحتلال وقطعان مستوطنيه في محاولة فاشلة للسيطرة عليه، من جانب آخر طالب سماحته الزعماء العرب والمسلمين بضرورة التحرك لوقف الإبادة الجماعية التي تقوم بها سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني في محافظات غزة، وشارك في اللقاء كثير من الشخصيات الرسمية والشعبية التي أكدت على ضرورة دعم صمود أبناء الشعب الفلسطيني وثباتهم في كل أماكن تواجدهم.

وفد من دار الإفتاء الفلسطينية يشارك في بعثة الحج الفلسطينية 1445هـ

القدس: حرصاً على نشر الوعي الديني، وإرشاد الحجاج الفلسطينيين لأداء مناسك الحج؛ شاركت دار الإفتاء في بعثة الحج الفلسطينية لهذا العام 1445هـ بوفد ضم: الشيخ محمد اسعيد صلاح - مفتي قوى الأمن الفلسطيني، والشيخ أكرم إسماعيل جاد الله- مفتي جنوب الخليل، والشيخ الدكتور يسري محمد عيدة- مساعد مفتي محافظة الخليل، والشيخ مهدي راسم إسليم - باحث شرعي في دائرة الإفتاء طوباس.

وأكد سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، على أهمية الدور الذي تقوم به بعثة الحج الفلسطينية في نشر التوعية المتعلقة بأداء مناسك الحج على أكمل وجه، متمنياً للحجاج أن يكون حجهم مبروراً وسعيهم مشكوراً وذنبهم مغفوراً.

وأشار سماحته إلى أن دار الإفتاء الفلسطينية أصدرت عدداً خاصاً من مجلة الإسراء يشمل موضوعات ومقالات خاصة بالحج وأحكامه، وتم توزيع كمية منه على وفود حجاج بيت الله الحرام المغادرة إلى الديار الحجازية عند معبر الكرامة، بوساطة دائرة إفتاء محافظة أريحا والأغوار، وبالتعاون مع الإدارة العامة للمعابر الفلسطينية.

مدير عام الشؤون الإدارية والمالية يقدم مجموعة من إصدارات دار الإفتاء الفلسطينية لعدد من المدارس

رام الله: قدّم الأستاذ محمد جاد الله - مدير عام الشؤون الإدارية والمالية في دار الإفتاء الفلسطينية، مجموعة من إصدارات دار الإفتاء الفلسطينية لكثير من مدارس قرى غرب محافظة رام الله والبيرة، حيث قام بزيارة لهذه المدارس وقدم لها شرحاً

عن عمل دار الإفتاء الفلسطينية وبرامجها الدينية، ووجه دعوة للمدارس والمدرسين والطلبة للكتابة في مجلة الإسراء التي تصدر عن الدار، وأشاد مديرو المدارس بدورهم بهذه الزيارة، وبما يصدر عن الدار من مطبوعات، مرحبين بهذه الزيارة، ومتطلعين إلى التعاون المشترك.

مفتي محافظة بيت لحم يلقي دروساً عدة ونشاطات أخرى

بيت لحم: ألقى فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة – مفتي محافظة بيت لحم- كثيراً من الدروس الدينية، فألقى درساً دينياً بحضور مجموعة من النساء في مسجد عمر بن الخطاب، ودرساً آخر في مسجد الدهيشة الكبير، وألقى محاضرة على طلبة جامعيين في مؤسسة أجنحة الأمل، بعنوان: "الزواج في الإسلام"، وشارك في ورشة عمل بعنوان: "وداع حجاج بيت الله الحرام" في قصر المؤتمرات، وفي حفل تكريم طلبة حفظوا أسماء الله الحسنى، في مدرسة ذكور الدهيشة الأساسية، وشارك في اجتماع المجلس التنفيذي للمحافظة، وزار قرية الأطفال SOS، وشارك في تشييع جثمان الشهيد حازم دعنا، وألقى كلمة بيّن فيها فضل الشهداء والرباط على أرض فلسطين.

مفتي محافظة نابلس يشارك في ندوات عدة ونشاطات أخرى

نابلس: شارك فضيلة الشيخ الدكتور أحمد شوباش - مفتي محافظة نابلس - في ندوات دينية عدة، منها ندوة بعنوان: "تمكين الشباب في المجتمع وقيم الشباب الأخلاقية والدينية والاجتماعية" عقدت في مركز يافا الثقافي في مخيم بلاطة، بالتعاون مع مديرية التوجيه السياسي، تحدث فيها عن نماذج الشباب في القرآن الكريم والسنة النبوية وصفاتهم وأعمالهم، وشارك في ندوات فقهية أخرى، تناول فيها موضوعات عدة، وزار مصنع مرتديلا السنبلة، واطلع على آليات عمله، وشارك في اجتماع لجنة الخدمات الشعبية لمخيم بلاطة لبحث موضوعات عدة تهم المخيم.

مفتي محافظة جنين يستقبل محافظها

جنين: استقبل فضيلة الشيخ محمد أبو الرب - مفتي محافظة جنين - عطوفة السيد كمال أبو الرب - محافظ محافظة جنين، الذي قام بزيارة مقر دار الإفتاء

الفلسطينية، وبحثا سبل التعاون المشترك، وشارك فضيلته في ندوة دينية عقدت في مسجد شهاب الدين، حول: "دور المرأة في المجتمع والتربية" بيّن فيها أهمية تربية جيل واعٍ للظروف التي يعيشها أبناء الشعب الفلسطيني، وبيّن فضيلته ثواب المرأة المسلمة وجزاءها في رعاية بيتها وأسرتها، وشارك في الحفل الذي عقدته مديرية أوقاف جنين لإرشاد حجاج بيت الله الحرام.

الشيخ مهدي اسليم يشارك في حفل وداع حجاج بيت الله الحرام

طوباس: نيابة عن فضيلة الشيخ سليم الأشقر - مفتي محافظة طوباس، شارك الشيخ مهدي اسليم -الباحث الشرعي في دائرة الإفتاء في محافظة طوباس في حفل وداع حجاج بيت الله الحرام الذي أقامته مديرية أوقاف طوباس في قاعة بلدية طوباس، وقدم للحجاج النصائح، وحذّرهم من الوقوع في كثير من الأخطاء في أثناء تأدية المناسك، وأجاب عن الاستفسارات التي تهم الحجاج خاصةً.

مسابقة العدد 172

السؤال الأول: من .... ؟

1. النبي الذي نسب إليه قول: (أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ).
2. الصحابي الذي كان يسمي سورة الحشر بسورة بني النضير.
3. الصحابي الذي ألبسه النبي، صلى الله عليه وسلم، بردة، ونام مكانه لما هاجر.
4. الذي قتل سمية "أم عمار بن ياسر".
5. الذي عثر به فرسه لما اتّبع النبي، صلى الله عليه وسلم، وهو في طريق الهجرة.
6. القائل: "إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ".
7. الوزير الذي رفع مكافأة الخطباء في وزارة الأوقاف الفلسطينية.
8. صاحب مصنف: (دور جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في نشر العلم والنور).
9. صاحب مقولة: (إن لم تكن لك حسنة جارية، فعلى الأقل لا تترك سيئة جارية).
10. أم المؤمنين صاحبة المشورة المشهورة قبيل صلح الحديبية.
11. الذي قال له الرسول، صلى الله عليه وسلم: (رُوَيْدك سوقاً بِالقوارير).

السؤال الثاني: ما...؟

1. تفسير الشوكاني لكلمة: "فرض" في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ}.
2. معنى "القاهر" في قوله تعالى: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ}.
3. معنى "الزيغ" في اللغة.
4. نقيض "البُشرى" حسب ما نزل في القرآن الكريم.
5. الأصل في معنى "الاشمئزاز".
6. تفسير أبي ذر لمعنى "الكنز".
7. عدد الآيات القرآنية التي نُفي فيها الفلاح عن الظالمين.
8. معنى "التأريخ" في الاصطلاح، حسب أول استخدام له في الإسلام.
9. اسم شهر "مضر".
10. الفرق في الشكل بين القمر والشمس.
11. اسم أم بلال بن رباح.

السؤال الثالث: نعم أو لا ؟

1. خرجت ناقة من صخرة تصديقاً لنبي الله هود، عليه السلام.
2. لما رأى الرسول، صلى الله عليه وسلم، في منامه أنه يهاجر من مكة إلى أرض بها نخل ، ظنَّ أنها اليمامة أو هجر.
3. لما عرض أبو بكر على النبي، صلى الله عليه وسلم، إحدى راحلتيه ليهاجر عليها ردَّ عليه: بالثمن.
4. عرضت قريش على من يرد النبي، صلى الله عليه وسلم، عليهم لما هاجر عشرين ناقة.
5. يجوز للمرأة أن تحلق شعر رأسها حداداً.
6. الذي صلى ثم وجد في ثيابه نجاسة يسيرة، يعيد صلاته.
7. تحرم الهدية أو الجائزة المقدمة للفائز في المسابقات إذا ساهم في شرائها المتسابقون.
8. يحرم كتم العيوب الخفية التي شفي منها الخاطب عن المخطوبة.
9. يحرم البيع والشراء في المسجد عند الجمهور.
10. تأخذ الغرف الملحقة بالمسجد حكم المسجد إن كانت داخلة في سوره.
11. النمرود حاج إبراهيم، عليه السلام، في ربه.

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

ملحوظتان :

- تُرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات إلى العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد **172**
مجلة الإسراء / الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

جوائز المسابقة
قيمتها الكلية 1500 شيكل
موزعة على ستة فائزين
بالتساوي

إجابة مسابقة العدد 170

السؤال الأول: ما ...

1. خير من الدنيا وما عليها
2. موت أهلها
3. غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه
4. يقول أحدهم: اللهمَّ أعطِ منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهمَّ أعطِ ممسكاً تلفاً
5. وجوب القضاء فقط
6. إطعام مسكين وجبتين من أوسط طعام مخرجها عن كل يوم يفطر فيه
7. عشرة شواقل
8. مساجدها
9. البقرة وآل عمران
10. حجر أملس

السؤال الثاني: من ...

1. أبو بكر الصديق
2. عائشة، رضي الله عنها
3. الشيخ إبراهيم بداد
4. القائل:

أ. ابن عباس، رضي الله عنهما

ب. الرسول، صلى الله عليه وسلم

ت. كعب

ث. الإمام علي

ج. زهدي حنتولي

د. زهدي حنتولي

ح. أحد الصالحين

السؤال الثالث: نعم أو لا ...

1. نعم
2. لا
3. لا
4. لا

نعم

5. نعم
6. نعم
7. لا
8. لا
9. نعم

الفائزون في مسابقة العدد 170

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
حازم عقل عبد الفتاح خليل	طولكرم	250
مها أحمد عبد الرحمن غانم	طولكرم	250
سديل فتحي سمور	بيت لحم	250
ضياء حسين محمد نصار	قلقيلية	250
رجاء عمر أبو شاهين	ضواحي القدس	250
محمد جمعة عاصي	رام الله	250

ضوابط تنبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملحوظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عبر البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة، ويلزم بيان رأي علماء الحديث في مدى صحتها إن لم تكن مروية في صحيحي البخاري ومسلم.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية أو حواش سفلية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو أبحاث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع إلكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس: مجلة الإسراء / فاكس: 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس: 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.ps - israa@darifta.ps